جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

ترويلوس وكريسيدا

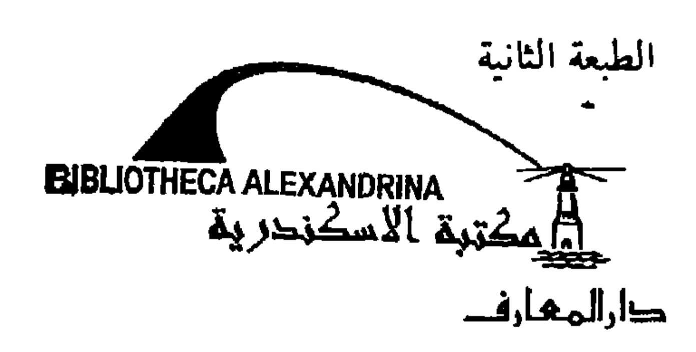
ترجمة

الدكتور عبد الحميد يونس

مراجعة

الدكتورة سهير القلماوى
الدكتور محمد عوض محمد

الطبعة الثانية



دار المعارف

تقديم

لقد بذل المتخصصون فى تاريخ الآثار الشكسبيرية ، جهوداً مضنية فى تحديد الفترة ، أو الفترات التى استغرقها تأليف مسرحياته ، وقصائده الغنائية الأخرى . وربما كانت مسرحية « ترويلوس وكريسيدا » وأمثالها ، أصعب فى تاريخها ، ووضعها فى مكانها من السياق الزمنى لإبداع الشاعر العظيم . ولكننا نلاحظ ، منذ البداية ، أن اهتمام المؤرخين والنقاد ، لم يعتوره الضعف بسبب شهرة مسرحية وخمول أخرى . والواقع أن المسرحية التى نقدمها إلى قراء العربية ، قد نالت حظاً موفوراً من عناية المتخصصين فى الأدب الإليزابيثى بصفة عامة ، وفى آثار شكسبير بصفة خاصة .

ولقد دلت النتائج المستخلصة من تحليل النصوص المخطوطة ، والنسخ المطبوعة القديمة ، على أن تاريخ « ترويلوس وكريسيدا » إنما يقع بين عامى ١٥٩٤ ، ١٦٠٩ . واتضح من هذه المتابعة ، أن المسرحية أريد لها أن تنشر فى الوقت نفسه الذى تمثل فيه تقريباً ، فقد كانت على وشك الصدور فى نسخة مطبوعة عام ١٦٠٣ ، عندما يحصل الناشر على الإذن بإصدارها ، وعندما تعرض للتمثيل فى الوقت نفسه ، ولكن هذا الناشر لم يحصل على ذلك التصريح لسبب ما ، ولم يقدر لها أن تطبع إلا فى يناير عام ١٦٠٩ ، والمفروض أنها طبعت فى وقت تمثيلها ، ولكن هناك من القرائن ، ما يفصل بين تاريخ الطباعة ، وتاريخ التمثيل . ومهما يكن من شىء فإن المسرحية لم توضع بين قائمة المسرحيات ، ووردت بين المسرحيات التاريخية ، وبين التراجيديات دون ترقيم الصفحات ، وذلك فى النسخة ذات القطع الكبير . وهناك عدة فروض لتفسير هذه الظاهرة فربما كان الناشرون لتلك النسخة ، فى شك من نوع المسرحية ، أو بعبارة أخرى فى شك من تصنيفها بين تاريخية وتراجيدية وكوميدية ؛ وإن كنا نجد أن النسخة القديمة الأخرى ذات القطع المتوسط تصفها

بأنها تاريخ مشهور ، ومقدمة هذه الطبعة تصفها بين حين وآخر بأنها كوميديا .
والحق أن «ترويلوس وكريشيدا» مسرحية من نوع خاص بها — إذا صح هذا التعبير —
وإن كان هناك من رجح تصنيفها بعد « روميو وجوليت » . وخير من هذا كله ،
أن نواجه نص المسرحية ، فى بنائها وسياقها وتقسيمها وعلاقات أحداثها بشخوصها ،
لكى نضعها فى مكانها من الأشكال المسرحية .

ومن اليسير أن نعتمد فى تأريخ المسرحية على العناصر الأساسية التى تتألف
منها ؛ وهناك من الدارسين من يذهب إلى أنها إنما كتبت على ثلاث حلقات :
فالحلقة الأولى خاصة بالبطلين الرئيسيين اللذين سميت المسرحية باسمهما وهما
« ترويلوس وكريسيدا » وقد ألفت عام ١٥٩٤ ؛ والحلقة الثانية تدور حول منازلة
هكتور ومقتله . وقد ألفت بعد الحلقة الأولى بقليل ، وقد كتب جانب من الحلقة
الثالثة ، وهى التى تدور حول أجاكس ، عام ١٦٠٧ . وثمة نظرية أخرى تقول ، إن
شكسبير قد اشترك مع أحد معاونيه فى إعداد المسرحية بأكملها عام ١٥٩٣ ، ولكنه
عاد إليها وصاغ بنفسه الجزء الذى كان قد أسهم به شريكه ، فيما عدا الاستهلال ،
وكان ذلك عام ١٦٠٢ ، وليس هناك من القرائن ، ما يؤيد ، أو حتى يرجح ،
هذه النظرية ، ذلك لأن المسرحية تصور مزاجاً متقلباً لمؤلفها : كما أنها تتسم بشىء
من التفكك فى الحبكة . ونستطيع أن نستخلص من هذا كله أن « ترويلوس
وكريسيدا » يمكن أن توضع — كما قلنا سابقاً — فى فترة تبدأ بعام ١٥٩٤
وتنتهى على أحسن الفروض ، عام ١٦٠٩ .

ومن المقطوع به أن الشاعر قد استقى مادته من قصة حروب طروادة بأكملها
وكانت شائعة فى أدب العصور الوسطى ، وأثرت فى القرون المتعاقبة ، إلى حد لا يستطيع
تقديره القارئ الحديث . بيد أنه من الراجح ، أن يكون شكسبير قد استقى مادة
مسرحيته من ثلاثة مصادر هى « ترويلوس وكريسيدا » التى ألفها تشوسر ، أما بالنسبة
للجزء الخاص بهكتور وأخيل ، فقد استمده شكسبير من مجموعة قصص طروادة
لكاكستون ، وأخذ ما يتعلق بأجاكس وثرسيتس من كتاب تشابمان عن هومر .

ويرجح النقاد ، أن الزمن المسرحى « لترويلوس وكريسيدا » كان يستغرق

أربعة أيام : فاليوم الأول ينتهى بالمشهد الثانى من الفصل الأول ، واليومان الثانى والثالث ينتهيان بختام الفصل الثالث والمشهد الثانى من الفصل الخامس .

ولايزال النقاد يواجهون صعوبة كبيرة فى الحكم على نوع المسرحية ، لأنها تجمع عناصر الأنواع المختلفة : فهى ليست تراجيديا بمعنى الكلمة ، لأنه لا يوجد بين شخصياتها من يرتفع إلى ذروة المأساة ، كما أنها ليست كوميديا بالمعنى المألوف ، وإن احتوت عناصر كوميدية .

ونحن نجافى الواقع إذا أهملنا هذه العناصر الكوميدية . « وترويلوس وكريسيدا» بين جميع مسرحيات شكسبير ، هى الوحيدة التى يستطيع الناقد أن يطلق عليها وصف « المسرحية الساخرة » ، فهى لا تستهدف المثل الأخلاقية ، ويبدو أن شكسبير لم يكن يريد أن يجرى على لسان شخصياته نصوصاً تلقى بقصد العظة ، ولكنه صورهم ليكونوا نماذج بشرية من نوع خاص . وقد كتبت بلا شك لتفى بهذا الاتجاه .

والجانب الأكبر من المسرحية ساخر ، وفيها عناصر تراجيدية ، بيد أنها فى الوقت نفسه ليست ، ولا يمكن أن تكون ، قصيدة هجاء ، ثم إنها ليست تراجيديا ، لما يتخللها من مقومات كوميدية واضحة ، والواقع أن الشاعر يريد أن يقول : إن التجربة التى يحققها بهذا الأثر الأدبى الفريد ، لابد أن يجد فيها الناس قدراً من الصحة فى جميع العصور ، وبدون ذلك تصبح التجربة بلا معنى من الناحية الدرامية . ولقد صور شكسبير عن تجربة شعورية تطمح إلى التوازن بوساطة الإرادة العاقلة فى مسرحيته .

وظل النقاد أمداً طويلاً يضعونها بين « مسرحيات المشكلة » ، أو الكوميدات « المظلمة » أو « المريرة » ويؤكد النقاد المعاصرون ، أن هناك أوجه تشابه ، بين مسرحيتى هاملت و« ترويلوس وكريسيدا » ، ولا نجاوز الحق ، إذا قلنا إن التقنية . عند شكسبير . لم تكن غاية فى ذاتها ، ففى هذه الفترة ، كان شكسبير مشغولا إلى حد كبير بإخضاع القواعد المسرحية للإبداع الفنى ، وإذا كانت هناك مسرحيات أعظم من « ترويلوس وكريسيدا » ، قبلها أو بعدها ، فإن مرد

ذلك ، لا يعود إلى أزمة روحية فى حياة شكسبير الخاصة ، بل يعود إلى نزعة للتحكم فى التجربة .

ومن الواضح أن شكسبير ، لم يكتب هذه المسرحية لتعرض على الجمهور العادى ، الذى يغشى المسرح العام ، وفيها من القرائن ما يرجح ، أنها صممت خصيصاً للعرض فى الحانات التى يتردد عليها رجال البلاط .

وهكذا نرى أن الشاعر اختار قصة ، أدخل فى القرون الوسطى منها فى العصر الكلاسى ، وصاغ منها مسرحية تشبه الكوميديا الساخرة لبن جونسون .

ولقد تصور بعض الدارسين ، أن معالجة المسرحية لموضوع كلاسى كما تمثلته القرون الوسطى ، وما تتسم به من خصائص فى البناء المسرحى ، يخرجها من إطار « الكلاسية الجديدة » وحسبهم أن يتذكروا ، ما وصفها به الدكتور جونسون ، فقد وجدها « أصح ما كتبه شكسبير على الإطلاق » ، وإن الشخصيات « صورت بدقة بارعة » ويسلم معظم النقاد ، بأن «ترويلوس وكريسيدا» مسرحية تنتظم خصائص تقنية كثيرة ، وموضوع العلاقة الوثيقة بين ماعليه الفرد فى واقع حياته ، وبين العالم الخارجى كما يتصوره ، يمكن أن يرد المسرحية إلى الفترة التى كان فيها شكسبير مشغولاً بمشكلة « الوجود » فى ذاته من ناحية و« تصوره للعالم الخارجى » من ناحية أخرى .

القاهرة فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٧١ — دكتور عبد الحميد يونس

أشخاص المسرحية

پريام	ملك طروادة	Priam
هكتور	أبناؤه	Hector
ترويلوس		Troilus
پاريس		Paris
ديفوبوس		Deiphobus
هيلينوس		Helenus
مارجاريلون	ابن سفاح لملك طروادة « پريام »	Margarelon
أينياس	قائدان طرواديان	Æneas
أنتينور		Antenor
كالخاس	قس من طروادة انضم لليونان	Calchas
بانداروس	عم كريسيدا	Pandarus
أجاممنون	القائد اليوناني	Agamemnon
منيلاوس	أخوه	Menelaus
أخيليس	قواد من اليونان	Achilles
أجاكس		Ajax
يوليسيس		Ulysses
نسطور		Nestor
ديوميديس		Diomedes
پاتروكلوس		Patroclus

ترسيتيس — يونانى سليط اللسان مشوه الخلقة — Thersites

الإسكندر — خادم كريسيدا — Alexander

هيلين — زوجة منيلاوس — Helen

أندروماك — زوجة هكتور — Andromache

كاساندرا — ابنة پريام : عرافة — Cassandra

كريسيدا — ابنة كالخاس — Cressida

جنود من طروادة ومن اليونان — وخدم .

المنظر بين طروادة والمعسكر اليونانى .

استهلال

هناك فى طروادة يقع المشهد ، إذ بعث الأمراء الأباة ،
عندما ثارت دماؤهم الحارة ،
بسفائنهم من جزر اليونان إلى ميناء أثينا :
محملة برجال الحرب الضروس وآلاتها ،
وانطلقت من الخليج الأثينى ،
صوب فريجيا تسع وستون سفينة ،
تحمل أكاليلهم الملكية .
وقد بيتوا العزم على أن ينتهبوا طروادة ،
حيث تضاجع هيلين السبية
قرينة الملك منيلاوس باريس الفاجر .
داخل أسوارها المنيعة . وهذا هو موضوع المعركة .
وها هم يجيئون إلى تنيدوس ،
حيث أخذ سفينهم الموثوق من الأعماق يلفظ أثقاله من عدة الحرب .
بينما ينصب اليونان الخيام العتيدة على سهول داردانيا ،
وقد اكتسوا نضرة ولما يصبهم من الحرب جرح .
وتعصم[1] أبناء طروادة . مدينة الملك بريام . بأبوابها الستة[2] .

---

(١) فى طبعة الأستاذ روبرت متكاف سميث ، صححت الكلمة stir إلى sperr ، وهى تلائم المعنى كل الملاءمة . ويقول الأستاذ م . ر . ردلى إنه على الرغم من وجود كلمة stir فى طبعة الـ Folio ، فطالما خضعت هذه الكلمة للتصحيح إلى sperr .

(٢) كان لطروادة كما تقول الأسطورة ستة أبواب فى أسوارها ، وقد تحدث عنهم كاكستون فى كتابه « مجموعة قصص طروادة » .

داردان . وتيمبريا . وهيلياس . وتشيتاس . الطروادى .
وانتينوريدوس — ذوات القضبان الضخمة
التى تنزلق فى مزاليجها وتحكم إغلاقها .
ويدفع الترقب النفوس المستفزة المتوترة
فى كل من الجانبين الطروادى واليونانى
إلى الإحساس بالخطر .
وها أنذا أجىء إلى هنا .
أنا المستهل[1] المسلح ،
غير معتصم بقلم مؤلف ، أو صوت ممثل ،
بل أتزيا بزى يلائم موضوعنا ؛
لأنبئكم أيها النظارة العدول :
أن مسرحيتنا تضرب صفحاً عن المناوشات الأولى
لتلك المعارك وما أثمرت من نتائج .
مبتدئة من عباب الملحمة ، ومنها تمضى فى سياقها ؛
إلى ما يمكن أن يتمثل فى مسرحة .
إنها قد تعجبكم ، وقد تجدون فيها عيباً — فاحكموا عليها بما تمليه أمزجتكم
إن حسنة أو رديئة ، فكذلك الحرب لا تعرف نتائجها أخير هى أم شر .

(١) كان يعرف المستهل الذى يلقى الاستهلال بهذا الاسم . كان يرتدى عادة عباءة طويلة سوداء — ولكنه فى هذه المسرحية يرتدى لباس حرب مناسب من الدروع المختلفة . وفى مسرحية « بن جونسون » المسماة « بويتاستر » (١٦٠١) كان يرتدى المستهل نفس اللباس ، وإليه يشير هذا الاستهلال .

الفصل الأول

المنظر الأول

(مدينة طروادة — أمام قصر الملك بريام — يدخل باندراوس وترويلوس)

ترويلوس : ادع خادمى . سأخلع عدة الحرب مرة أخرى :
لم أحارب خارج أسوار طروادة
بينما أجد مثل هذه المعركة الطاحنة داخلها ؟
فليذهب إلى الميدان كل طروادى يملك زمام جنانه
أما ترويلوس — واحسرتاه ! — فلا جنان له !

باندراوس : أما من علاج لهذا الأمر ؟

ترويلوس : اليونان أشداء . ويجمعون إلى جانب الشدة حذقاً ،
وإلى جانب الحذق فتكاً ، وإلى جانب الفتك إقداماً .
بيد أننى أضعف من عبرات امرأة ،
وألين جانباً من النوم وأحمق من الجهل ،
وأجبن من عذراء يلفها الليل ،
وأكثر سذاجة من الطفولة الغريرة .

باندراوس : حسناً . لقد أخبرتك عن ذلك بما فيه الكفاية . فأنا من ناحيتى ،
لن أتدخل أو أخطو خطوة أخرى ، ومن يطلب فطيرة من القمح ،
فعليه أن ينتظر الطحين .

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

باندراوس : بلى . انتظرت الطحن . ولكن عليك أن تنتظر حتى ينخل أيضاً

ترويلوس : أو لم أنتظر ؟

باندا روس : بلى . انتظرت النخالة . ولكن عليك أن تنتظر التخمر .
ترويلوس : وانتظرت هذا أيضاً .
باندا روس : نعم . انتظرت التخمر . ولكن لا يزال فى عبارة « وما يأتى بعد » متسع ، وهناك تقطيع العجين ، وتشكيل الفطير ،
وإشعال الموقد ثم الخبز ، وليس ذلك فحسب ، بل عليك أن تصبر أيضاً حتى يبرد الفطير ، وإلا احترقت شفتاك .
ترويلوس : إن الصبر نفسه ، ولتكن آلهته ، على أية صورة نشاء ،
أقل احتمالاً للعذاب منى .
إننى أجلس إلى مائدة بريام الملكية ،
وعندما تطوف بخاطرى كريسيدا الفاتنة ،
وهكذا ؟ أيها الخائن ؟
« عندما تطوف » ترى وعلى أى حال هى عندما تطوف بى .
باندا روس : فى الواقع إنها كانت تبدو ليلة البارحة أبهى مما رأيتها فى أى وقت مضى .
بل أبهى من أية امرأة .
ترويلوس : كنت على وشك أن أقول لك :
عندما تشجب قلبى زفرة ، ويكاد ينشطر نصفين
خشية أن يرانى هكتور أو أبى ،
فإننى أدفن هذه الزفرة فى غضون ابتسامة ،
مثلما تضىء الشمس العاصفة .
بيد أن الحزن الدفين فى السرور المتكلف ،
يشبه مرحاً يحيله القدر إلى أسى مفاجئ .
باندا روس : وإن يكن شعرها أفحم شيئاً ما من شعر هيلين — إليك عنى — فلم يكن هناك وجه آخر للمقارنة بين المرأتين ، أما من ناحيتى فهى قريبتى .
ولا ينبغى لى ، كما يقولون ، امتداحها . ولقد تمنيت لو سمعها

بعضهم تتكلم البارحة كما سمعتها ، إنى لا أنتقص من ذكاء أختك كاساندرا — ولكن —

ترويلوس : أوه يا باندا روس ! سأقول له يا باندا روس —
عندما أصارحك بأن آمالى قد غرقت ،
فلا تجبنى كم عمق الأغوار التى غرقت فيها .
إنك عندما أقول لك ؛
إننى مجنون بحب كريسيدا تجيب « إنها جميلة » ،
وتصب فى جرح قلبى غير الملتئم ؛
صورة عينيها وشعرها وخدها ،
وصوتها ومشيتها التى تضعها فى حديثك .
إن لها يداً بيضاء — كل بياض بالقياس إليه مداد أسود
يكتب به وصف هوان هذا السواد إلى بياضها .
وزغب صغار الأوز خشن إن قورن بقبضتها اللينة
إن أرق الأحاسيس إلى إحساسها جلفة خشنة كراحة الفلاح من محراثه .
إنك تقول لى هذا وإنك لتقوله صادقاً
كما أقول إننى أحبها ، بيد أنك بحديثك على هذا النحو ،
تغرس فى كل جرح غائر أصابنى به الحب ، السكين الذى أحدثه ؛
بدلا من أن تضع الزيت أو البلسم عليه ليبرأ .

باندا روس : إننى لا أقول إلا الصدق .

ترويلوس : وأنت لا تقول الكثير فى هذا .

باندا روس : قسماً . لن أتدخل فى الأمر . ولتكن كريسيدا ما شاءت أن تكون .
فإن تكن جميلة فذلك خير لها ، وإن لم تكن ، ففى استطاعتها هى إصلاح شأنها .

ترويلوس : أى باندا روس الطيب . ما العمل يا باندا روس !

باندا روس : فى مسعاى أصبت الجهد . فلقد أساءت هى الظن بى . وأسأت أنت بى الظن .

وأنا أنتقل بينكما ولا جزاء لى غير شكر ضئيل .

ترويلوس : ماذا ؟ أغاضب يا باندار وس ؟ ماذا ؟ على ؟

باندار وس : لما كانت قريبتى . فإنها ليست فى جمال هيلين . ولو لم تكن قريبتى لبدت يوم الجمعة أجمل من هيلين يوم الأحد[1] .
ولكن ما شأنى فى هذا ؟ لن أحفل بشىء ولو كانت فى سواد الزنجية ، فالأمر لدى سواء .

ترويلوس : أأقول إنها ليست جميلة .

باندار وس : لا يعنينى إن قلت أولم تقل . إنها حمقاء إذ تتخلف وقد ذهب أبوها[2] . فلتذهب إلى اليونان . سأخبرها بذلك عندما أراها ثانية . أما من ناحيتى ، فلن أتدخل فى الأمر أو أصنع شيئاً بعد ذلك .

ترويلوس : يا باندار وس .

باندار وس : لا تحاول معى .

ترويلوس : يا باندار وس الرقيق .

باندار وس : أرجوك . لا تتحدث إلى بعد ذلك . سأترك كل شىء كما وجدته .
وتلك نهاية الأمر عندى (يخرج ، صوت نفير يدوى)

ترويلوس : اهدأى أيتها الصيحات اللئيمة ! اهدأى أيتها الأصوات المتوحشة !
كلا الجانبين أحمق ! لابد أن تكون هيلين جميلة
مادمتم تلوثونها بدمائكم كل يوم هكذا .

---

(١) يعنى أن كريسيدا جميلة فى أى يوم من أيام الأسبوع ، وليكن يوم الجمعة ، وهى تلبس أردية بسيطة ، مثل هيلين يوم الأحد ، حين ترتدى أبهى ما عندها من أردية ، وشكسبير يفكر هنا فى يوم الأحد بإنجلترة ، حيث يخص بلبس أحسن الثياب .

(٢) أرسل الملك بريام العلامة القس كالخاس والد كريسيدا إلى عرافة دلفى ليسألها النصح ، ويستشيرها فيما ستسفر عنه الحرب التى شنها أجاممنون . وعندما أخبر أبوللو كالخاس أن اليونان سوف تكون لهم الغلبة برضاء الآلهة واتفاقهم ، ونصحه أن يترك جيشهم ، عمل بالنصيحة ، تاركاً كريسيدا فى طروادة .

لا أستطيع القتال من أجل هذه القضية .
إنه لموضوع جد هزيل لا يناسب سيفي .
ولكن باندار وس — أيها الآلهة ! أي بلاء تصبين عليّ !
فأنا لا أستطيع أن أصل إلى كريسيدا إلا بواسطة باندار وس ،
وقد بلغ من الجموح حدًّا يتطلب أن نخطب وده هو قبل أن نكلفه بأن يخطب ودها ،
كما بلغت هي من العناد والتعفف حدًّا يجعلها ترفض كل خطبة ،
أقسمت عليك يا أبوللو بحبك لدافني [1] .
أن تخبرني من هي كريسيدا . ومن باندار .. ومن نحن ؟
إنها لؤلؤة تتبوأ مهدها في الهند .
أما ما بين قصر أبي « اليوم » ومسكنها
فلنسمه السيل المندفع الشارد ،
وأنا التاجر ، وهذا الملاح باندار —
أملنا المشكوك فيه — رسولنا وسفيننا .

(نفير — يدخل أينياس)

أينياس : كيف الحال أيها الأمير ترويلوس ؟ لماذا لست في الميدان ؟
ترويلوس : لأنني لست هناك . وهذه الإجابة النسائية تلائمني .
فمن الأنوثة ألا تكون في ساحة القتال .
أي أنباء من الميدان اليوم يا أينياس ؟
أينياس : عاد باريس أدراجه وقد جرح .
ترويلوس : ومن أصابه يا أينياس ؟
أينياس : أصابه منيلاوس يا ترويلوس .

---

(١) يسأل ترويلوس العون من أبوللو باسم دافني . وهي حورية ماء وقع أبوللو في غرامها ذات يوم . ولقد قاومت دافني إله الشمس . وحولها أبوها وهو رب الأنهار إلى شجرة غار .

ترويلوس : فَلْيُدْمِ باريس . فما ذلك إلا خدش لا يحفل به .
لكأنما أصابه قرن منيلاوس[1] . (صوت نفير)

أينياس : أنصت . أى مباراة طيبة تقام خارج المدينة اليوم !

ترويلوس : المكث فى المدينة أفضل ، لو أن « ليتنى كنت فعلت » اصبحت « ليتنى أفعل » ولكن هيا إلى المباراة خارج المدينة : هل أنت مرتبط بميعاد هناك ؟

أينياس : نعم وبأقصى سرعة .

ترويلوس : تعال إذن . ولنذهب سويًّا .

(يخرجان)

المنظر الثانى

(مدينة طروادة – شارع – تدخل كريسيدا وإسكندر تابعها)

كريسيدا : من اللتان مرتا من هنا ؟

إسكندر : الملكة هكيوبا وهيلين –

كريسيدا : وإلى أين تقصدان ؟

إسكندر : تصعدان إلى البرج الشرقى ،
الذى يتحكم ارتفاعه فى الوادى بأسره لتشهدا المعركة .
ولقد أثير هكتور اليوم ،
مع أن الحلم سجية ثابتة فيه ،
فأغلظ القول لأندروماك ، ولطم حامل درعه ،

---

(١) ليس لباريس أن يكترث لهذا الجرح . فإن منيلاوس قد جرحه ، وقد صنع منه باريس ديوثًا . وكان يفترض أن الديوث يلبس قرنين خفيين .

وكأنما فى الحرب تدبير
جعله يصحو قبل بزوغ الشمس ، ويرتدى فى عجلة لباس الحرب .
ثم يتجه إلى الميدان حيث بكت كل زهرة
كأنها تتنبأ — ما استشرفته
فى غضبة هكتور .

كريسيدا : وماذا كان سبب غضبه ؟

إسكندر : ضجة الشائعات تقول إن بين اليونان
أميراً من أصل طروادى ابن أخ لهكتور .
يدعى أجاكس ،

كريسيدا : حسناً . وما شأنه ؟

إسكندر : يقولون إنه رجل نسيج وحده . رجل منفرد .

كريسيدا : هكذا جميع الرجال . إلا إذا كانوا مخمورين .
أو مرضى أو مقعدين .

إسكندر : لقد سلب هذا الرجل يا سيدتى — كثيراً من الوحوش مما اختصت به من صفات . فهو شجاع كالأسد . وضيع كالدب . بليد كالفيل . وهو رجل حشدت به الطبيعة أمزجة بلغ من تزاحمها أن تحول شجاعته إلى حماقة . وتتبل حماقته بحكمة . ما من رجل له فضيلة إلا وفيه بارقة منها . ولا يبرز إنسان فى أمر شائن إلا وله منه شائبة . فهو حزين بلا سبب . مبتهج ولا محل لابتهاج ، يملك أزمة كل شىء . ولا زمام لأى شىء عنده . فكأنه برياريوس[1] أصابه داء المفاصل ، له أيد كثيرة ولا يد ينتفع بها . أو أرجوس[2] الأعشى . كله عيون ولا يبصر بها .

---

(١) برياريوس : عملاق خرافى . كانت له مائة يد .

(٢) أرجوس : الوحش الأسطورى ذو المائة عين ، بعضها ينام وبعضها يصحو حتى لا يغفل أبداً .

كريسيدا : ولكن كيف يغضب هذا الرجل هكتور . وهو الذى يضحكنى ؟
إسكندر : يقولون إنه نازل هكتور بالأمس فى المعركة وطرحه أرضاً . ومنذ ذلك الحين . والهوان والعار يدفعان هكتور إلى الصيام والسهاد .

(يدخل بانداروس)

كريسيدا : من القادم ؟
إسكندر : عمك باندار وس يا سيدتى
كريسيدا : إن هكتور رجل شهم .
إسكندر : كما ينبغى أن تكون الشهامة فى الدنيا .
باندار وس : ماذاك ؟ ما ذاك ؟
كريسيدا : عم صباحاً يا عمى باندار وس .
باندار وس : عمى صباحاً يا ابنة أخى[1]. فيم تتحدثان ؟ عم صباحاً يا إسكندر كيف حالك يا ابنة أخى ؟ متى كنت فى « إليوم » ؟
كريسيدا : هذا الصباح يا عماه .
باندار وس : فيم كنتما تتحدثان عندما جئت ؟ هل امتشق هكتور سلاحه ومضى قبل أن تذهبى إلى « إليوم » ؟ ألم تكن هيلين قد استيقظت ؟
كريسيدا : كان هكتور قد مضى ولما تستيقظ هيلين .
باندار وس : إذن فلقد أثار هكتور العجاج مبكراً .
كريسيدا : هذا ما كنا نتحدث عنه . وعن غضبه .
باندار وس : أكان غاضباً ؟
كريسيدا : ذاك ما يزعمه هذا .
باندار وس : حقاً . لقد كان غاضباً . وإنى لأعلم السبب أيضاً . ولسوف يكيل الضربات اليوم فى عنف . بوسعى أن أخبرهم بذلك .
وهناك تر ويلوس الذى لن يتأخر عنه كثيراً . فلينتبهوا إلى تر ويلوس .

---

(١) يقصد بـ Cousin أى صلة قرابة ، وهو هنا عمها . فترجمتها على هذا النحو لازمة .

وبوسعي أن أخبرهم بذلك أيضاً .

كريسيدا : ماذا ؟ أهو غاضب كذلك ؟

باندروس : من ؟ ترويلوس ؟ إنه خير الرجلين .

كريسيدا : يا للمشترى ! لا وجه للمقارنة بينهما .

باندروس : ماذا ؟ ألا وجه للمقارنة بين ترويلوس وهكتور ؟ أبوسعك أن تعرفى الرجل إذا رأيته ؟

كريسيدا : أجل . إن كنت قد أبصرته قبل ذلك وعرفته .

باندروس : حسناً . أقول إن ترويلوس هو ترويلوس .

كريسيدا : إذن فأنت تقول بما أقول . إذ أننى على يقين أنه ليس هكتور .

باندروس : كلا .. كما أن هكتور ليس ترويلوس فى بعض الصفات .

كريسيدا : هذا صحيح . فلكل منهما ذاته .

باندروس : ذاته ! وا أسفاه على ترويلوس المسكين. ليته كان ذاته .

كريسيدا : إنه لكذلك .

باندروس لو كان . لرحلت إلى الهند حافى القدمين !

كريسيدا : إنه ليس هكتور .

باندروس : ذاته ! لا . إنه ليس ذاته . ليته كان ذاته ! على كل حال فالآلهة فى عل والدهر إما يعيش أو يهلك . لا عليك يا ترويلوس لا عليك . لو كان قلبي بين جنبيها ! كلا . ليس هكتور بأفضل من ترويلوس .

كريسيدا : لا تؤاخذنى .

باندروس : إنه أسن منه .

كريسيدا : اسمح لى . اسمح لى .

باندروس : لم يبلغ الآخر تلك السن بعد . أما حين يبلغها فسيكون لك رأى آخر . ولن يؤتى هكتور ذكاء ترويلوس هذا العام .

كريسيدا : لن يحتاج إليه فذكاؤه يكفيه .

باندروس : ولن يؤتى خصاله .

كريسيدا : لا أهمية لذلك .

باندار وس : ولن يؤتى جماله .

كريسيدا : إن هذا لا يناسبه فجماله أبهى .

باندار وس : لا حكم لك يا ابنة أخي . لقد أكدت هيلين نفسها مدحها له بالأمس لأن له وجهاً أسمر — ويجب أن أعترف بأنه كذلك — ولكنه ليس أسمر

كريسيدا : لا . بل هو أسمر .

باندار وس : فعلاً . والحقيقة أنه أسمر وغير أسمر .

كريسيدا : والحقيقة أن هذا صحيح وغير صحيح .

باندار وس : إن هيلين مدحت وجهه وفضلته على باريس .

كريسيدا : عجباً . إن لباريس من اللون ما يكفيه .

باندار وس : إنه لكذلك .

كريسيدا : إذن فترويلوس له من اللون أكثر مما ينبغي . فإن كانت قد فضلته بمدحها ، فوجهه أقتم لوناً منه . ولما كان لباريس من اللون ما يكفيه ، فالآخر أقتم لوناً إنه لمدح لا فح لوجه نضر . وإني لأرحب بلسان هيلين الذهبي الذي أطرى ترويلوس بأن له أنفاً نحاسياً أحمر .

باندار وس : أقسم لك أنني أعتقد أن هيلين تحبه أكثر من باريس .

كريسيدا : إذن فهي لعوب حقاً[1] .

باندار وس : نعم . إني واثق من حبها له . فلقد سعت إليه ذاك النهار عند النافذة المستديرة . وأنت تعلمين أنه لما تنبت في ذقنه ثلاث شعرات أو أربع .

كريسيدا : حقاً . ما أيسر أن يحصر ساقي الحانة ما عنده من شعرات .

باندار وس : لا عليه . فهو صغير السن ، ومع ذلك فهو يرفع من الأثقال ما يزيد ثلاثة أرطال عما يرفعه أخوه هكتور .

---

(١) الترجمة الحرفية هي « يونانية مرحة » . ولليونان شهرة بأنهم مرحون مستخفون وهكذا سارت « يوناني مرح » مثلا . يضرب لكل شخص مستهتر أو مستخف أو امرأة

كريسيدا : أيكون رجل فى ميعة الصبا وحمالاً[١] فى أرذل العمر ؟

باندلروس : ولكى أثبت لك أن هيلين تحبه : أقول إنها سعت إليه ، ثم لامست أمامى بيدها الناصعة ، ذقنه التى شقها طابع الحسن —

كريسيدا : رحماك يا جونو[٢] ومتى شقها طابع الحسن ؟

باندلروس : عجباً — تعلمين أن لها غمازاً . وأعتقد أنه إذا ابتسم بدا أجمل من أى رجل فى « فريجيا » بأسرها .

كريسيدا : حقاً . إنه ليبتسم فى جرأة .

باندلروس : أو لا يفعل ذلك ؟

كريسيدا : بلى . بلى . كما لو كانت ابتسامته سحابة فى الخريف ...

باندلروس : عجباً — إليك عنى إذن . ولكن لأثبت لك أن هيلين تحب ترويلوس —

كريسيدا : وستثبت أن ترويلوس هو الذى يحبها إن مضيت فى الإثبات على هذا النحو .

باندلروس : ترويلوس ! عجباً . إنه لا يقدرها أكثر مما أقدر بيضة فاسدة .

كريسيدا : إن كنت تحب بيضة فاسدة بمقدار ما تحب رأساً فارغاً ، فستأكل الأفراخ فى البيضة .

باندلروس : لا أملك إلا أن أضحك . كلما تذكرت كيف دغدغت ذقنه . حقاً . إن لها يداً بيضاء رائعة — يجب على أن أعترف بذلك .

كريسيدا : بغير الخلعة[٣] .

باندلروس : وتتكفل بالكشف عن شعرة بيضاء فى ذقنه .

كريسيدا : وا حسرتاه على الذقن المسكين ! كثير من البثور أعزر منها .

---

(١) كانت الكلمة (lifter) تدل إلى جانب معناها فى ذلك الوقت على اللص (أى من يحمل المسروقات) .

(٢) كما أن جوبيتر ملك السماء والآلهة ، فإن جونو ملكة السماء أى قرينة جوبيتر .

(٣) الخلعة آلة للمط والشد . وهى آلة لتعذيب الجسم بمطه وشده ، لاغتصاب اعتراف .

بانداروس : ما أكثر ما كان هناك من ضحك ! لقد ضحكت الملكة هكيوبا حتى فاضت عيناها بغزارة .

كريسيدا : غزارة تدير أحجار الطاحون .

بانداروس : وضحكت كاساندرا .

كريسيدا : ولكن اللهيب كان أكثر اعتدالاً تحت محاجر عينيها . فاضت عيناها هي الأخرى .

بانداروس : وضحك هكتور .

كريسيدا : وعلام كان هذا الضحك كله ؟

بانداروس : ياعجباً ! على الشعرة البيضاء التي كشفت عنها هيلين في ذقن ترويلوس .

كريسيدا : لو كانت خضراء لضحكت أنا أيضاً .

بانداروس : لم يضحكوا كثيراً على الشعرة قدر ما ضحكوا على إجابته الظريفة .

كريسيدا : وماذا كانت إجابته ؟

بانداروس : قالت : لا يوجد في ذقنك هنا . سوى إحدى وخمسين شعرة ، واحدة منها بيضاء .

كريسيدا : هذا سؤالها .

بانداروس : هذا صحيح . فلاتجادلي في ذلك . ثم قال « إحدى وخمسون شعرة[1] ، واحدة منها بيضاء .. أما البيضاء فهي أبي . وأما الباقيات كلها فهي أبناؤه » فقالت هيلين « يا للمشترى ! أي هذه الشعرات هي باريس زوجي ؟ » فإذا هو يقول « الشعرة ذات القرون[2] . انزعيها

---

(١) كان لبريام ، حسبما تقول الروايات المختلفة ، من ثمانية أبناء إلى خمسين . بما فيهم أبناؤه الشرعيون وغير الشرعيين ، وتقول بعض المصادر إن بنات بريام كن أيضاً ضمن المجموع الكلي الذي يشار إليه « بأبناء » . وعلى هذا يجب أن يكون العدد . واحداً وخمسين .

(٢) يقول الدكتور ج . ب . هاريسون : الشعرة المقرنة تعني الديوث . وكما سبق فالديوث له قرنان خفيان .

وأعطيها له » وما أكثر ما كان من الضحك ! فخجلت هيلين. وغضب باريس . وضحك الباقون جميعاً . حتى فاق ذلك كل وصف .

كريسيدا : دعها الآن إذن فقد قضينا فى الحديث عنها وقتاً طويلاً .

باندار وس : حسناً يا ابنة أخى . لقد حدثتك بالأمس فى أمر : فكرى فيه .

كريسيدا : هذا ما أفعل .

باندار وس : أقسم أنه صحيح . ولسوف يذرف الدمع عليك كأنما ولد فى أبريل[1].

كريسيدا : وسأقف أمام دموعه . مثل شوكة تواجه شهر مايو .

(صوت تراجع)

باندار وس : أنصتى . إنهم يعودون من ساحة القتال . هل نقف هنا لنشاهدهم . وهم يتجهون صوب « إليوم » ؟ قفى يا ابنة أخى الطيبة : يا ابنة أخى كريسيدا الحلوة .

كريسيدا : كما يحلو لك .

باندار وس : هنا . هنا . مكان ممتاز . يمكننا أن نشاهد منه فى أتم وضوح — سأنبئك عنهم جميعاً بأسمائهم وهم يمرون — ولكن — انتبهى إلى ترويلوس أكثر الآخرين

كريسيدا : لا تتحدث بصوت مرتفع .

(يمر أينياس)

باندار وس : هذا أينياس . أليس هذا رجلاً شجاعاً ؟ أستطيع أن أخبرك أنه من خير من أنجبت طروادة . ولكن انتبهى إلى ترويلوس . سوف ترينه حالا .

(يمر أنتينور)

---

(١) أبريل شهر المطر فى بلاد الشمال . ويسمونه مطر أبريل أو مطر الربيع . يقول تشوسر فى مقدمة قصص كنتربرى : عندما تنهمر شآبيب أبريل العذبة . . . إلخ . ويقول ت . س . إليوت فى قصيدة الأرض الخراب : أبريل أقسى الشهور لأنه ينبت الأقاحى من الأرض الموات . . . إلخ .

كريسيدا : من هذا ؟

باندارس : هذا أنتينور . أستطيع أن أقول له إن له ذكاء ثاقباً . وهو رجل ممتاز . ومن أسد أهل طروادة رأياً على الإطلاق . وله شخصية مستقلة منفردة . متى يأتى ترويلوس ؟ سأريك ترويلوس حالا . فهو إذا رآنى ، فسترين أنه يغمز إلىّ .

كريسيدا : أيغمزك[1] ؟

باندارس : سترين .

كريسيدا : إذا فعل يصدق عليك القول : « من له يعطى ويزاد » .

(يمر هكتور)

باندارس : هذا هكتور . هذا . هذا . انظرى هذا . ياله من إنسان ! امض . فى طريقك يا هكتور ! إنه لشجاع يا ابنة أختى . أيها الشجاع هكتور ! انظرى كيف يبدو ! بالملامحه ! أليس رجلاً شجاعاً !

كريسيدا : نعم . رجل شجاع !

باندارس : أليس كذلك ؟ إنه ليثلج قلب المرء . انظرى كم من الندوب فى خوذته ! انظرى إلى هناك . أترين ؟ انظرى هناك . ليس فى الأمر مزاح وإنما كيل الضربات . ولينتزعها من يقدر كما يقولون ، فلسوف تكون من جرائها ندوب !

كريسيدا : أو تلك من أثر السيوف ؟

باندارس : سيوف ! إنه لا يحفل بشىء . ولو جاءه الشيطان لما اختلف الأمر شيئاً . قسماً بمن يرى ولا يرى [2] . إنه ليثلج قلب المرء . باريس آت هناك . باريس آت هناك .

(يمر باريس)

---

(١) الأصل nod بمعنى يومئ ولكنها تحمل معنى الاستغفال لذلك ترجمناها بغمز تحتمل معنى الإشارة والعيب فتنقل الأصل .

(٢) فى الأصل قسما بجفن الله أو عينه رأينا ترجمتها على هذا النحو أفضل .

انظرى هناك يا ابنة أخى. أليس شهماً هو الآخر؟ أليس كذلك؟عجباً؟
إنه يبدو قوياً . من قال إنه عاد أدراجه اليوم وقد جرح ، إنه غير
مصاب . حسناً . لسوف يثلج هذا قلب هيلين ! ها ! ليتنى أرى
ترويلوس الآن . سوف تشاهدين ترويلوس حالاً .

(يمر هيلينوس)

كريسيدا : من هذا ؟

باندراوس : هذا هيلينوس . إنى لأعجب أين ترويلوس . هذا هيلينوس . أظن أنه لم يذهب اليوم إلى ساحة القتال . هذا هيلينوس .

كريسيدا : أيستطيع هيلينوس أن يقاتل يا عماه ؟

باندراوس : هيلينوس ! لا ، ولكن سوف يحسن البلاء فى الحرب على أى حال . إنى لأعجب أين ترويلوس . أنصتى ! ألا تسمعين الناس يهتفون باسم ترويلوس ؟ إن هيلينوس كاهن .

(يمر ترويلوس)

باندراوس : أين ؟ هناك ؟ إنه ديفوبوس — إنه ترويلوس ! إنه ترويلوس هذا هو الرجل يا ابنة أخى ! هم ! ترويلوس الجسور . أمير الفرسان .

كرسيدا : صمتاً . لا تفضحنا . صمتاً .

باندراوس : تأمليه . شاهديه . أيها الشجاع ترويلوس ! تفرسى فيه يا ابنة أخى انظرى كيف يقطر سيفه دماً . وكيف تزيد ندوب خوذته على ندوب هكتور . وكيف يبدو وكيف يخطر ! أيها الفتى الرائع !
إنه لم يبلغ بعد الثالثة والعشرين . امض فى طريقك يا ترويلوس . امض فى طريقك ! فلو أن لى أختاً نبهت شرفاً ، أو بنتاً من نسل الآلهة . لخيرته أيهما شاء . أيها الرجل الرائع ! باريس ؟ إن باريس قذر بالقياس إليه . وأنا واثق لو أن هيلين استبدلت ترويلوس بباريس لدفعت إحدى عينيها ثمناً لذلك .

(يمر جنود عاديون)

كريسيدا : من هنا يقدم آخرون .

باندارُوس : حمير . حمقى . بلهاء ! نفاية وحثالة ! نفاية وحثالة !
مرق بعد اللحم ! بوسعي أن أحيا وأموت في عيني ترويلوس !
لا تنظري ! لا تنظري ! لقد مضى النسور ! وهؤلاء غربان وزيغان[1] !
إنني أوثر أن أكون رجلاً مثل ترويلوس على أن أكون أجاممنون أو سائر اليونان .

كريسيدا : إن بين اليونان أخيليس . وهو خير من ترويلوس .

باندارُوس : أخيليس ؟ حوذى ! حمال ! بل هو الجمل بعينه !

كريسيدا : حسناً . حسناً .

باندارُوس : حسناً . حسناً ؟ يا عجباً ! أما عندك قدر من التمييز ؟ أما لك عينان ؟ أتعرفين ما يكون الرجل ؟ أليس المحتد ، والجمال ، وحسن القوام ، والحديث ، والرجولة ، والعلم ، والرقة ، والفضيلة ، والشباب ، والسماحة ، وما أشبه ذلك بمثابة البهار والملح اللذين يجعلان للرجل طعماً ؟

كريسيدا : بلى . رجل كالخليط المفروم ، يخبز بغير بلح في الفطيرة ، وعندئذ يخرج الرجل بلا مذاق البلح .

باندارُوس : يالك من امرأة ! إن المرء لا يدري بأي حصن تحتمين !

كريسيدا : بظهري لأحمي بطني . وبذكائي لأحمي حيلتي . وبكتماني لأحمي شرفي وبخماري لأحمي جمالي . وبك لتحمي كل هذا . وبهذه الحصون أحتمي مع ألف رقيب .

باندارُوس : اذكري أحد رقبائك

كريسيدا : كلا . سأراقبك من أجل ذلك . وهذا واحد من أهم الرقباء أيضاً . فأنا إن لم أقدر على الاحتماء ممن أعجز عن ضربه ، فإنني أستطيع أن أراقبك

---

(١) جمع زاغ ، نوع من الغربان .

لأعرف كيف تلقيت الضربة . إلا إذا عظمت الضربة على الإخفاء ،
فتعظم بذلك على الرقابة .

باندراوس : يا لك أنت الأخرى

(يدخل غلام ترويلوس)

الغلام : سيدى . مولاى يود التحدث إليك فى الحال .

باندراوس : أين ؟

الغلام : فى دارك . فهو يخلع سلاحه هناك .

باندراوس : أيها الغلام الطيب . قل له إننى قادم .

(يخرج الغلام)

أخشى أن يكون قد أصيب . وداعاً يا ابنة أخى الطيبة .

كريسيدا : وداعاً يا عماه

باندراوس : سأكون معك يا ابنة أخى وشيكاً .

كريسيدا : لتحضر يا عم ؟

باندراوس : أجل . شارة من ترويلوس .

(يخرج باندراوس)

كريسيدا : الشارة نفسها تنم بأنك قواد .
كلمات وأيمان وهدايا ودموع ، والتضحية بكل شىء فى سبيل الحب
يقدمها لحساب شخص آخر .
ولكننى أرى فى ترويلوس ألف سجية
تزيد عما ينعكس فى مرآة المدح
التى يقدمها باندراوس .. ومع ذلك فلأمسك .
إن النساء ملائكة حين يخطب ودهن
والفوز بشىء يقضى على لذته .
فروح السعادة فى السعى . وإن لم تكن تعرف المحبوبة هذا
فهى تجهل كل شىء . إن الرجال يغالون فى قيمة مالا يحصلون عليه .
ولم تخلق بعد تلك التى أدركت أن أحلى الحب ما تلح الرغبة فى طلبه .

لذلك فأنا أعلمكم هذه الحكمة الصادرة عن الحب .
« تحقيق المسعى يجلب السيطرة ، وعدم الفوز يدفع إلى السعى »
وإذن على الرغم من أن فؤادى يكن حبًّا لا يحول
فلن يظهر منه شىء فى عينى .

(تخرج)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان — أمام خيمة أجاممنون — صوت النفير —
يدخل أجاممنون ونسطور ويوليسيس ومنيلاوس وآخرون)

أجاممنون : أيها الأمراء ،
أى أسى صبغ خدودكم بصفرة اليرقان ؟
لقد فشل المطلب العريض الذى يصوغه الأمل
فى تحقيق الثمرة الكبيرة المرموقة ، فى كل ما شرعنا فيه من خطط على
الأرض الدنيا .
إن الصعاب والمصائب لتسرى فى عروق الأعمال الجسام
مثلما تلتقى عند عقدة الخشب عصارة النبات المجتمعة ،
فتؤذى شجرة الصنوبر السليمة وتلوى عروقها ،
مشوهة شكلها ومحولة إياها عن مجرى نموها .
وليس بجديد علينا ، أيها الأمراء ،
أننا عجزنا عن تحقيق ما أملناه
وأسوار طروادة لاتزال قائمة ، وقد مضى على حصارها سبع سنين ،
ومادامت الخبرة قد أثبتت
أن كل ما بذل من جهد
— وهو مسجل عندنا — خاضع للهوى معوج ، لا يحقق الهدف

أو الصورة المجردة التي جسدته في أوهامنا .
أيها الأمراء : لم تنظرون إذن إلى أعمالنا
وقد كسا خدودكم الخجل ، وتقولون إنها فضائح ؟
إنها في الحقيقة ليست سوى بلاء موصول
من المشترى العظيم ، ليختبر مدى الجلد والمثابرة عند الرجال .
إن عنصر الرجولة ، لا يكشف عن نقائه حين تقبل الدنيا ،
إنها إن أقبلت فلا فرق بين شجاع وجبان ؛
وحكيم وأحمق ، ومتعلم وجاهل ،
وصلب ولين إنها كلها إذ ذاك صفات قريبة متشابهة ،
ولكن إذا تجهمت الدنيا وأدبرت ؛
وأرسلت ريحها وعاصفها .
لاحت ربة الحظ بمروحة عريضة قوية ،
فنفخت على الجميع وذرت الهزيل بعيداً .
فأما ماله وزن وقوام ،
فيظل ثابتاً عالى القدر — غير مختلط بسواه .

نسطور : مع التقديس الواجب لمنزلتك الإلهية يا أجا ممنون العظيم
يشرح نسطور كلماتك الأخيرة .
إن في مصاولة القدر اختباراً صادقاً للرجال .
فعندما يسكن البحر ،
كم من قوارب صغيرة مثل لعب الأطفال
تجرؤ على الانسياب فوق صدره الحليم ،
وتشق طريقها عليه مع السفين العظيم .
لكن إن أغضبت ريح الشمال العاتية[١]

---

(١) بورياس Boreas هو ريح الشمال عند اليونان . ساعدهم في حربهم ضد الفرس بأن حطم سفن الأعداء . وكان يعبد في أثينا وتقدم له الطقوس الدينية .

ثيتس[١] الرقيق ، فسرعان ما تبصر السفينة ذات الأضلاع
الصلبة ، وهى تمخر جبال الموج ،
متوثبة بين الماء والسماء ،
كجواد فرساوس[٢] . وأين إذن ذلك القارب الوقح ،
الذى كان يطاول العظمة منذ هنيهة ،
بجانبيه الواهنين اللذين لا خشب فيهما ؟
لقد فر إلى المرفأ ، أو أصبح طعاماً سائغاً لنبتون[٣] .
هكذا يفترق فى أنواء الحظ

زيف الشجاعة من حقيقتها .
فالحظ متى سطع وتلألأ ،
فإن تبرم القطيع بذبابة سيعلو على صياحه من خشية النمر ،
وأما حين تلين الريح القاصمة جذوع البلوط المعقدة ،
ويفر الذباب محتمياً بالظل — فإن الشجاع يستجيب للغضب وقد أثاره
الغضب .
ويرد إهانة الحظ المعاند .
فى لهجة صيغت من نفس النغم .

يوليسيس : يا أجا ممنون .
أيها القائد العظيم . يا عصب يونان وعمادها ،
يا قلب جموعنا ونفسها وروحها التى لا روح لها سواها .
يا من تدخر له أخلاق الجميع وعقولهم

---

(١) إحدى ربات البحر وأم أخيليس . وهى هنا تعنى البحر نفسه .

(٢) عندما مضى فرساوس لينقذ درروميدا "Dromida" من وحش البحر ، امتطى صهوة جواده بيجاسوس Pegasus وهو جواد انبثق من دماء ميدوساً Medusa .

(٣) نبتون : إله البحر عند الرومان .

أنصت إلى ما يقوله يوليسيس .
(إلى أجاممنون) يا أقوى الأقوياء لمنزلتك وسلطانك
(إلى نسطور) ويامن تستحق غاية التبجيل بسيرتك فى الجهاد
إلى جانب ما أبدى من الثناء والاستحسان لخطبتيكما ،
اللتين تستحق أولاهما أن ترفعها عالياً يد أجاممنون ويد يونان بأسرها ،
وقد نقشت على النحاس .
وتستحق ثانيتهما أن يشد بها نسطور الجليل ذو الشعر الفضى ،
آذان اليونان جميعاً إلى لسانه المجرب ،
برباط من الهواء قوى كمحور عجلات العربة التى تمتطيها السماء .
أرجو أن يسر كلاكما — أنت أيها العظيم ، وأنت أيها الحكيم
أن تسمعا يوليسيس .

أجاممنون : تكلم يا أمير إيتاكا . فنحن واثقون
أن شفتيك لن تنفرجا عن لغو لا غناء فيه ،
مثلما نعلم عن يقين أنه حين يفتح « ثرستيس » الكريه فمه السليط ،
فلن نستمع منه إلى جمال ألفاظ أو بلاغة معنى أو سحر نبوءة .

يوليسيس : لاتزال طروادة قائمة على عروشها
وكان يمكن أن تسقط . وأن يثكل حسام هكتور العظيم سيده ،
لولا هذه الأمور .
لقد أهملنا أن ينفرد متخصص بالحكم .
وانظروا ! كم على هذا السهل من خيام يونانية قائمة خاوية ، وكم
من خصومات جوفاء ...
ونحن إن لم نكن وقائدنا كخلية النحل ،
يتطلع الطاعمون جميعاً إلى القائد وحده
فكيف ننتظر العسل ؟
ومادام يحجب مراتب الرجال قناع ،
فإن أحقر الرجال وراء القناع يبدو قيماً .

فالسموات نفسها ، والكواكب وهذه الأرض تخضع لسنة المراتب ،
ولسنن الأفضلية ، والمنزلة ، والثبات والمدار ، والنسبة ، والموعد ،
والشكل ،
والوظيفة ، والاطراد . وتسير على هذا بأدق نظام .
لهذا نرى الشمس وهى الكوكب البهى ،
تستوى على عرشها فى رفعة مهيبة ،
ولها منزلتها بين الأجرام الأخرى .
وعينها الآسية تداوى ما يصدر عن الكوكب النحس من أثر سيئ ،
متخذة مكانها كسلطان الملك ، دون اعتراض على عملها بالخير أو الشر .
لكن إذا شردت الكواكب إلى الفوضى فى اختلاط أثيم ،
فأى أوبئة ونذر شؤم وفتنة ،
وأى هياج فى البحر وزلزال فى الأرض
واضطراب فى الريح ، وأى أهوال وانقلابات ومفازع ،
تلوى وتشق وتمزق
وحدة الأمور وطمأنينتها :
مجتثة إياها من مستقرها !
إنه عندما تهتز مراتب الرجال ،
وهى السلم الذى يرتقى عليه لتحقيق كل خطة سامية ،
فلمن يسلم العمل . إذ كيف تحتل مكانها الصحيح
الجماعات ، والإجازات الجامعية ، والجمعيات فى المدن ،
والتجارة السلمية وما يدعمها من الأسهم ،
وحق الابن الأكبر ، والتوريث
وامتياز السن ، والتيجان والصوالجة وأكاليل الغار
لو لم تتبع نظام المراتب ؟
حسبك أن تطرح نظام المراتب جانباً ، أو فاقض على نغمات هذا الوتر ،

ثم انصت أى نشاز ينتج عن ذلك !
ما من شىء إلا ويصطدم بغيره فيذوب ،
فإذا مياه البحار ذوات الحدود تعلو بصدورها عن شواطئها ،
وتحيل كل هذه الأرض اليابسة إلى خبيصة مختلطة .
وإذا القوة تسود على الضعف وإن كانت مخطئة ،
وإذا الابن الغشوم يقتل أباه ،
وتصبح القوة هى الحق ، بل يفقد الصواب والخطأ اسميهما
وهما اللذان يحول العدل بين صراعهما السرمدى .
وهكذا يفقد العدل اسمه أيضاً .
وإذا كل شىء ينتهى بنفسه إلى السلطة ،
والسلطة إلى إرادة ، والإرادة إلى شهوة .
أما الشهوة فذئب منتشر فى العالم ،
يظاهره نصير مزدوج من الإرادة والسلطة
والعالم يصبح حتماً فريسة له ،
ثم ينتهى أمره هو بأن يلتهم نفسه .
يا أجا ممنون العظيم : إذا اختفت مراتب الناس ،
تبعت الفوضى ذلك الاختناق .
ويصبح الارتقاء تقهقراً إلى الوراء
بإهمال هذه المراتب .
فيحتقر القائد من يليه درجة ،
وهذا من يتلوه ، والأخير من تحته ، وهكذا .
كل درجة تنمو فيها حمى الحسد ،
فتجعل الشجاعة شحوباً وخوراً .
أما ما يجعل طروادة تقوم على قدميها ،
فإنما هو تلك الحمى وليست قوتها .

وفى ختام هذه القصة الطويلة . أقول
إن طروادة تقوم بضعفنا لا بقوتها .

نسطور : فى حكمة بالغة . كشف يوليسيس
عن الحمى التى أصيبت بها قواتنا ، فاعتلت .

أجاممنون : أما وقد كشفت عن طبيعة الداء .
فأخبرنى يا يوليسيس عن الدواء .

يوليسيس : إن أخيليس العظيم الذى يتوجه الرأى العام
قائداً ودعامة لحشدنا
قد غدا تياهاً بمكانته .
وامتلأت أذنه بشهرته التى طارت فى الآفاق .
وها هو ذا يضطجع فى خيمته
متهكماً على خططنا .
ويرقد معه باترو كلوس متكاسلاً على مخدعه .
يقطع النهار الطويل بفكاهاته المبتذلة .
ويحاكينا ساخراً منا بحركات هازئة سمجة
ويزعم هذا النمام أنه يقلدنا .
وهو أحياناً يتقمص حالك يا أجاممنون العظيم
من سلطان لا يسامى . ويظهر ما عليه فعال عظمتك .
كممثل متبختر . ينحصر فنه فى القيام والانحناء .
ويرى أن من الإجادة أن يستمع ويسمع الحوار الخشبى
بين وقع أقدامه المتباعدة وخشبة المسرح ،
فى تصنع شديد يرثى له .
وهو إذا تحدث فصليل أجراس غير منتظمة .
عباراته نابية لا تناسب المقام .

ولو أنها انحدرت من لسان تيفون[١] الراعد ،
لبدت منه إغراقاً فى المبالغة .
وتند عن أعماق أخيليس المستلقى على سريره الذى ينوء به ،
ضحكة استحسان عالية ،
ثم يصيح : « هذا ممتاز ! إنه أجاممنون بعينه ،
وعليك الآن أن تمثل لى نسطور . هم ! واربت على لحيتك
كشأنه حين يتهيأ لإلقاء خطبة من خطبه »
يحدث هذا وهو أقرب ما يكون فى المفارقة
إلى نهاية الخطين المتوازيين ! مثل فولكان[٢] وزوجه .
ويظل الإله أخيليس يصيح : « هذا ممتاز .. هذا نسطور بعينه . مثل
لى الآن يا باتروكلوس :
وهو يرتدى سلاحه استجابة لنفير الحرب ليلاً » .
وحينئذ تصبح سقطات الشيخوخة الهزيلة مشهداً للسخرية حقاً .
فهو يسعل ويبصق ، ويتلمس درع رقبته بيد شلاء ،
محركاً قفله إلى الخارج وإلى الداخل ...
وفى هذه اللعبة يموت سيد الشجعان من الضحك
ويصيح : « كفى ياباتروكلوس ..
أو فهبنى أضلاعاً من الفولاذ ! فإنى سأفلقها جميعاً
فى متعة هذه النوبة من الضحك » .
وعلى هذا النحو تصبح قدراتنا ، ومواهبنا ، وطبائعنا ؛
وصورنا وصفات النبل المفترقة والمجتمعة على السواء ،

---

(١) تيفون : عملاق ذو مائة رأس حاول أن يخلع جوبيتر عن الحكم ، ولكنه هزم وسجن تحت جبل (اتنا) .

(٢) كان فولكان من أقبح آلهة اليونان ، ومع ذلك فقد تزوج بإلهة الحب الفاتنة فينوس . فصار يضرب بهما المثل فى المفارقة .

وأعمالنا ، وتدابيرنا وأوامرنا ونواهينا ؛
واستنفارنا للحرب أو دعوتنا للسلم ،
وانتصارنا وهزيمتنا ، وما يوجد وما لا يوجد ،
مادة لهذين ، يجعلان منها موضوع سخريتهما .

نسطور : ولقد تأثر كثيرون بمحاكاة هذين الزميلين ،
اللذين يتوجهما الرأى العام بأصوات الملوك
كما يقول يوليسيس .
وغدا أجاكس مستبدًا برأيه ،
يرفع رأسه منطلقاً فى مكان مفعم بالزهو .
مثل أخيليس المنفش بالخيلاء .
وهو يلزم خيمته مثله ، ويولم المآدب للساخطين ،
ويعيرنا بأحوالنا الحربية
فى جسارة العراف . وهو يدعو ثرسيتيس ،
ذلك العبد الساعى بالنميمة
بكل ما عنده من ضغينة كمنبع لا ينضب من التلفيق ،
ليجعل منا بتشبيهاته أنداداً للقذارة ،
ويضعف ويحقر من مظهرنا فى المعركة
مهما كانت درجة الخطر المحيق بنا .

يوليسيس : إنهما ينتقصان من سياستنا ، ويسميانها جبناً ،
ولا يعدان الحكمة من مقومات الحرب ،
ويستصغران العلم بالمستقبل ،
ولا يعترفان بأى عمل لا تؤديه الأيدى . أما الجوانب الثابتة العاقلة ،
التى ترسم كم من الأيدى .. ؛ تضرب ضربتها
عندما يحين الوقت المناسب ،
وتعرف بملاحظتها الدائبة قوة العدو ،
فيا عجبا ! ليس عندهم لهذا اعتبار يساوى إصبعاً .

ويطلقان عليه عمل الكسالى فى المخادع ،
أو مجرد رسم خرائط ، وحرب فى المقاصير .
حتى إنهما يفضلان المنجنيق الذى يهدم السور ،
لعنف تأرجحه ، وصلابة ارتكازه ،
على اليد التى صنعت هذه الآلة ،
أو على هؤلاء الذين بضفاء نفوسهم
يوجهون بالعقل عملها .

نسطور : فلنسلم بهذا ،
وجواد أخيليس ينجب من ثيتيس أبناء كثيرين . (صوت نفير)

أجاممنون : ما هذا النفير ؟ انظر يا منيلاوس .

منيلاوس : من طروادة .

(يدخل أينياس)

أجاممنون : ما تفعل أمام خيمتنا ؟

أينياس : أهذه خيمة أجاممنون العظيم ؟

أجاممنون : هى بعينها .

أينياس : هل يستطيع بشير وأمير
أن يؤدى رسالة صدق إلى مسامعه الملكية ؟

أجاممنون : بتأكيد هو أقوى من ذراع أخيليس
على رؤوس الأشهاد من اليونان جميعاً ،
الذين اتفقت كلمتهم على أن أجاممنون هو الرئيس والقائد .

أينياس : وداعاً طيباً وسلاماً منتشراً .
كيف يتسنى لغريب عن تلك الملامح الملكية العريقة
أن يميزها عن ملامح سواد الناس ؟

أجاممنون : كيف ؟ !

أينياس : أجل فإنى أرجو أن أتهيأ لأؤدى فرض التبجيل ،
وأسأل الخد أن ترتسم عليه حمرة خجل خفرة ،

مثلما ترتسم على خد الفجر المقرور وهو يستقبل الشمس الدافئة .
من ذلك الإله الحاكم أيها المرشدون ؟
أيكم أجاممنون الرفيع الكامل السلطان

أجا ممنون : أما أن هذا الطروادى يهزأ بنا .
وأما أن أهل طروادة مهذبون متمسكون بالرسميات .

أينياس : مهذبون . وهم ظرفاء لينو الجانب
وهم عزل من السلاح كالملائكة الخاضعين .
وهذه شيمتهم وقت السلم .
أما إن حملوا السلاح . فسترى عندهم الأحقاد ،
والسواعد الفتية . والمفاصل القوية . والسيوف الوفية .
وعندما يذهبون إلى الحرب يرعاهم المشترى .
فلن يكون هناك من يضارعهم شجاعة .
ولكن . صمتاً يا أينياس . صمتاً أيها الطروادى .
ضع أصبعك على شفتيك
إن استحقاق المدح ينقص من قدر الممدوح
إذا ما امتدح نفسه .
وإنما يقارر العدو البرم الأنفاس التى ترسلها الشهرة ،
وهذا المديح التقى الخالص يتفوق على كل شيء .

أجا ممنون : أيها السيد . أأنت من طروادة . وتدعو نفسك أينياس ؟

أينياس : أجل أيها اليونانى . هذا هو اسمى.

أجا ممنون : وما هى مهمتك ؟ أخبرنى أرجوك .

أينياس : أيها السيد عفواً . إنما تأتى على مسامع أجا ممنون وحده .

أجا ممنون : إنه لا يستمع فى الخفاء لمن يقدم من طروادة .

أينياس : ولم أقدم أنا أيضاً من طروادة لأتهامس معه ،
لقد جئت بنفير يوقظ مسامعه .
لأحفزه على الانتباه ثم أتحدث .

أجا ممنون : تحدث بصراحة كالرياح .
فايست هذه ساعة نوم أجا ممنون .
وها هو ذا يقول هذا بنفسه لك ،
كي تعلم أيها الطروادي أنه مستيقظ .

أينياس : ازعق عالياً أيها النفير .
وأرسل صوتك النحاسي عبر هذه الخيام المتكاسلة جميعاً .
وليعلم كل يوناني شديد البأس ،
أن ما تعنيه طروادة حقاً ، سوف يجهر به علناً .

(صوت النفير)

إن لنا هنا في طروادة يا أجا ممنون العظيم ،
أميراً اسمه هكتور ، وأبوه بريام ،
ولقد غدا خاملاً من هذه الهدنة المملة التي طال أمدها .
وسألني أن أحمل نفيراً ،
وأن أتحدث في هذا الشأن . أيها الملوك . أيها الأمراء . أيها السادة !
إن كان هناك بين اليونان صبح الوجوه ،
من يؤثر شرفه على دعته .
وينشد الذكر الحسن أكثر مما يخشى الخطر .
ومن يعرف شجاعته ، ويجهل خوفه ،
ومن يحب صاحبته أكثر مما تعبر عنه بجهوده الصادقة ،
التي يطبعها على شفتيها وهو يبوح لها بحبه ،
ومن يجرؤ على القسم بجمالها وفضلها ، بين ذراعي الحرب كما يتسم بها بين ذراعيها
إن كان فيكم هذا الرجل — فإليه هذا التحدى .
وعلى مشهد من الطرواديين واليونان ،
سيثبت هكتور . أو يبذل قصارى جهده
كي يثبت أن له صاحبة تفوق في ذكائها وجمالها وإخلاصها ،

أى امرأة احتواها يونانى بين ذراعيه .
ولسوف يستنفر غداً
فى منتصف الطريق بين خيامكم وأسوار طروادة
يونانياً يخلص فى حبه ،
فإن برز له واحد ، كرمه هكتور ،
وإن لم يستجب أحد ، فلسوف يقول فى طروادة
حين يعود ، إن نساء اليونان ذوات وجوه لفحتها الشمس ،
ولسن أهلاً لأن يكلم من أجلهن رمح .
أو أكثر من ذلك .

أجاممنون : سنخبر العشاق منا بذلك أيها السيد أينياس
فلو كانت تنقص أحدهم نفس من هذا النوع ،
لكنا خلفناهم جميعاً وراءنا ظهرياً .
بيد أننا جند ... وقد يثبت الجندى أنه ليس إلا جباناً إن لم ينشد الحب ،
ولم يكن قد أحب ، أولا يشغله الآن حب .
فإن كان بيننا عاشق أو من كان قد عشق ، بل من كان ينشد العشق ،
فسوف ينازل هذا هكتور . وإن لم يكن ، فسأكونه أنا .

نسطور : واذكر له نسطور الذى كان فى عنفوانه
وقتما كان جد هكتور رضيعاً ،
إنه الآن شيخ . ولكن إن لم يكن فى حشدنا اليونانى
رجل كريم المحتد ، له قبس من النار يدفعه
لأن يجيب داعى الحب ، فأخبره عنى ..
إننى سأخفى لحيتى الفضية فى صدر خوذة ذهبية .
وسألبس ذراعى الذابل درعه ،
وسأخبره حين ألقاه أن صاحبتى كانت أجمل من جدته ،
طاهرة كما ينبغى أن تكون الطهارة فى الدنيا ..

ومع أن شبابه يتدفق فيه الدم ،
فإنني سأثبت صدق كلامي بقطرات دمي الثلاث .

أينياس : لا قدر الله أن يندر الشباب
على هذا النحو

يوليسيس : آمين .

أجا ممنون : يا سيد أينياس الطيب . دعني ألمس يدك ،
وسأقودك إلى فسطاطك أيها السيد .
وسيبلغ أخيليس خبر هذا المقصد ،
وكذلك كل واحد من سادة يونان من خيمة إلى أخرى .
أما أنت فسنولم لك قبل أن تنصرف لتشهد كيف يكون ترحيب عدو كريم
(يخرج الجميع ما عدا يوليسيس ونسطور)

يوليسيس : نسطور !

نسطور : ماذا يقول يوليسيس ؟

يوليسيس : في ذهني فكرة صغيرة . أعني على إعطائها شكلاً .

نسطور : وما هي ؟

يوليسيس : ها هي ذي :
إن الإسفين الثالم يشجب عقد الخشب الصلبة .
يجب أن يحصد الزهر الآن ، فقد بلغ النضج وبدأ يخرج ثماره .
ولقد سما أخيليس إلى تلك الرتبة — فإما أن تقطف الزهرة وإما انتثرت
البذور فأنبتت أعواداً من الشر ، تظهر علينا جميعاً ..

نسطور : حسناً وكيف ؟

يوليسيس : إن ما يبعث به هكتور الشهم من تحد ،
وإن يكن موجهاً بصفة عامة ،
فإنه يقصد به أخيليس وحده .

نسطور : إن المرمى لواضح .
وهو كالثروة تدل على ضخامتها أرقام قليلة ،

فلا تسبب صعوبة ما فى إعلائها .
ولكن أخيليس سوف يتبين بسرعة خاطر فائقة ، أجل — بسرعة فائقة .
أن هكتور يقصده هو وحده :
ولو كان عقله عقيماً كشواطئ أنهار ليبيا ؛
وإن كان أبوللو[1] يعلم أنه مجدب تماماً .

يوليسيس : أو تظن أنه يحفزه إلى تلبية ذلك التحدى ؟

نسطور : إن ذلك محتمل جداً .
ومن ذا الذى إذا عرضته استطاع أن ينتزع من هكتور شرفه
سوى أخيليس . والمبارزة وإن كانت ودية غير جادة .
فإنه يتوقف عليها كثير من حسن السمعة .
فيها يتذوق الطرواديون نكهة أعز مشاهيرنا
بأقدر فم عندهم .
وصدقنى يا يوليسيس .
إن شهرتنا ستتعرض لامتحان ظالم
فى هذه الفعلة الهوجاء . لأن النجاح
وإن كان فى حالة واحدة فسيعد مثلاً على الحالات كلها .
حسناً كان أم سيئاً .
فإن فى تلك الفهارس — رغم أنها نقاط صغار
بالقياس إلى المجلدات التى تتلوها —
يشاهد الرسم الصغير الذى يدل

---

(١) يعبر أبوللو Apollo عن كل ما نطلق عليه الحضارة اليونانية . ومع ذلك فقد اتفق الدارسون وأجمعوا على أنه ليس من أصل يونانى . ويقول « قاموس الكلاسيات » لمؤلفه سير وليام سميث إن أبوللو مختص بكل ما يتصل بالقانون والنظام والمجالات الطبيعية والاجتماعية والذهنية والأخلاقية .

على تفصيل ما يرد من مجلد ضخم .
والمفروض أن من يقابل هكتور نختار منا نحن
ولما كان الامتياز أساس الاختيار
الذى نشترك فيه جميعاً .
فالذى سيتقدم منا كأنما اتخذ منا جميعاً .
وصفى من كل فضائلنا
لكنه إن خاب . فأى قلب منا سيجسر
على أن يلقى الفريق المنتصر فيما بعد
لينتزع السمعة الطيبة رفاقه ؟
إن الأطراف للمحارب آلاته .
وهى لا تقل فى عملها عن السيوف والقسى إذ توجهها الأطراف .

يوليسيس : فليتسع صدرك لحديثى .
لقد اتفقنا إذن . لن يلقى أخيليس هكتور . ولنكن كالتجار . نعرض أسوأ بضاعتنا . لعلها تباع . فإذا لم تبع . فإن بريق الأفضل سينم على ما سيعرض بعد .
لا توافق على أن يلقى هكتور أخيليس إطلاقاً .
فسيلحق شرفنا وعارنا فى هذا الأمر ظلان غريبان

نسطور : إننى لا أراها بعينى الهرمتين . فماهما ؟

يوليسيس : لو لم يكن أخيليس مختالاً ،
لشاركناه كل مجد ينتزعه من هكتور .
ولكنه صلف بالفعل .
وخير لنا أن تلفحنا شمس إفريقيا .
من أن نتعرض لما تشعه عيناه من زهو واحتقار مرير .
إذا نجا من لقاء هكتور .
وإن هو اندحر — فكيف يكون الأمر إذن؟ إننا نكون قد سحقنا سمعتنا جميعاً ،

بهفوة خير رجالنا . لا . هيئ الاقتسام ،
ودع القدح بحيلة ما
يخرج على أجاكس البغى — ليقاتل هكتور .
ولتقر له أمامنا بأنه أفضل الرجلين ،
فإن ذلك سيبرئ ميرميدون[1] العظيم ،
الذى يصيبه التهليل المرتفع بالحميا ،
ويجعله يخفض من هامته التى تفوق فى خيلائها المحناءة آيريس[2] الزرقاء .
أما إن عاد أجاكس الأبله الأحمق سالماً ،
فسنكسوه حللا من التهليل .
وإن خاب . فسنظل نعتقد أن عندنا خيراً منه ،
ولكن . سواء كسب أم خسر ،
فإن مثل هذا التدبير يلائم ما نريد من المستقبل .
واستخدام أجاكس ينزع الريش عن قوادم أخيليس .

نسطور : لقد بدأت الآن يا يوليسيس
أتقبل نصحيتك .
وسأنقل إلى أجاممنون عنها خيراً .
ولنذهب إليه مباشرة .
أما الوغدان فسيروض كل منهما صاحبه ،
والزهو وحده سيحرض الكلبين ،
كأنه العظمة التى تغريهما .

(يخرجان)

---

(١) ميرميدون العظيم هو أخيليس . فقد كان يطلق على رفاقه من أهل تساليا اسماً هو « الميرميدونيون » (Myirmidons) .

(٢) آيريس رسولة الآلهة كما ذكرها هومر فى الإلياذة . وهى رمز قوس قزح الذى كان يعتبر رسول الآلهة . والكلمة هنا تعنى قوس قزح طبعاً .

الفصل الثانى

المنظر الأول

(معسكر اليونان – يدخل أجاكس وثرسيتيس)

أجاكس : ثرسيتيس !

ثرسيتيس : كيف إن كان لأجاممنون بثور تغمر جسمه كله ؟

أجاكس : ثرسيتيس !

ثرسيتيس : ولنفرض أن هذه البثور جرت . ألا يجرى القائد إذن ؟ أو ليس ذلك خراجاً ممتلئاً[1] ؟

أجاكس : أيها الكلب !

ثرسيتيس : وحينئذ يأتى منه بعض ما يفيد . فإنى لا أرى له الآن فائدة !

أجاكس : يا ابن ذئب من كلبة ! ألا تسمع ؟ فلتحس إذن .

(يضربه)

ثرسيتيس : فليصبك طاعون اليونان . أيها السيد المولد[2] !
يا من لا يزيد ذكاؤه على ذكاء ثور ..

أجاكس : تكلم إذن أيها الخمير المتعفن – تكلم – ولسوف أضربك حتى تتهذب .

ثرسيتيس : ولسوف أبادر فأعنفك حتى تفهم وتقدر . بيد أننى أعتقد أن جوادك

---

(١) يقول الأستاذ م . ر . ردلى إنه يرجح حدوث تغيير وتشويه لهذه الجملة ، لأنها كما يقول ليست تعليقاً على ما قاله ثرسيتيس عن جرى أجاممنون .

(٢) يقول كاكستون إن أبا أجاكس هو تلامون (Telamon) وهو يونانى اختطف من طروادة « هزيونى » (Hesione) أخت الملك بريام وأنجب منها أجاكس . وعلى هذا فإن الدم الطروادى يجرى فى عروق أجاكس كما يجرى بها الدم اليونانى .

يمكنه أن يستظهر خطبة قبل أن تحفظ أنت صلاة دون الاستعانة بكتاب وتستطيع أن تضرب . أليس كذلك ؟ وباء أحمر على أفانينك النسائية !

أجاكس : أيها الكمأة – اذكر لى الإعلان .
ثرسيتيس : أتظننى لا أحس حتى تضربنى على هذا النحو ؟
أجاكس : اذكر لى الإعلان !
ثرسيتيس : لقد أعلن أنك أحمق على ما أظن ...
أجاكس : كف عن هذا أيها القنفذ .. كف عن هذا . فأصابعى أصابتها الحكة ..
ثرسيتيس : ليتها تصيبك من رأسك إلى قدمك ، وأتولى أنا هرشك ... إذن لجعلت منك أبغض قشرة تنزت عن قرحة فى اليونان . أما ضرباتك فى الغارات فخائرة مثل ضربات العامة .
أجاكس : أقول هات الإعلان !
ثرسيتيس : إنك لتتأفف وتسب أخيليس كل ساعة ، وأنت مترع حسداً من عظمته مثلما يحسد كيربروس[1] بروسيربينا[2] على جمالها . أجل فأنت تنبح ...
أجاكس : ثرسيتيس ... أيتها المرأة !

---

(١) كربروس : Kepbepos — Cerberus – كلب وحشى كان يحرس مدخل هاديس Hades (أى العالم السفلى – وهو عالم الموتى) . صوره بعض الشعراء وله خمسون أو مائة رأس ولكن باقى الكتاب يجمعون على أن له ثلاثة رؤوس ، وذيل ثعبان ، وحيات تلتف حول رقبته .

(٢) بروسربينا : هذا هو اسم هذه الإلهة عند الرومان . أما اليونان فكانوا يطلقون عليها بيرسفونى . كانت تقام لها الصلوات فى اتيكا باسم كور Core أى الابنة (أى ابنة ديميتر) يصفها هومر بأنها زوجة هاديس التى تسيطر على أرواح الموتى مع زوجها .

ثرسيتيس : يجب أن تضربه
أجاكس : أيها الرغيف المشوه !
ثرسيتيس : لسحقك بقبضته إلى هشيم ، كما يكسر البحار قطعة من الرقائق .
أجاكس : (يضربه) أيها الوغد ! يا ابن الفاعلة !
ثرسيتيس : اضرب ... اضرب ...
أجاكس : يا آلة ساحرة !
ثرسيتيس : أجل . اضرب اضرب أيها السيد ذو الذكاء البليل ! إنه لا يزيد ما فى رأسك من مخ عما فى مرفقى منه . إن جحشاً يستطيع تهذيبك . يا جحشاً أصيبت شجاعته بالجرب . لست هنا إلا لضرب الطرواديين .. وإنك لتباع وتشترى بين أدنأ الناس ذكاء وكأنك عبد همجى . فإذا تعودت أن تضربنى (على هذا النحو) فلسوف أصفك شبراً شبراً مبتدئاً من كعبك .. أنت ! أيها الجماد الذى لا رحمة له .. أنت !
أجاكس : أيها الكلب !
ثرسيتيس : أيها السيد الأجرب !
أجاكس : (يضربه) أيها الوغد !
ثرسيتيس : إن مارس[1] إلهة النزق ! اضرب أيها الفظ . اضرب أيها البعير . اضرب اضرب .

(يدخل أخيليس وباتروكلوس)

أخيليس : عجباً ! كيف حالك يا أجاكس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ كيف الحال يا ثرسيتيس ؟ ما الخبر يا رجل ؟
ثرسيتيس : أترى هذا الذى يقف هناك ؟
أخيليس : نعم . ما الخبر ؟

---

(١) كان يعبد مارس فى روما إلهاً للحرب (وهو يقابل آريس عند اليونان) . وكانت الحرب نفسها تسمى مارس . وكان قساوسته أنفسهم يرقصون وقد ارتدوا لباس الحرب كاملا . وحتى المكان الذى خصص للتدريبات الحربية كان يطلق عليه « معسكر مارس » .

ثرسيتيس : نعم ولكن تأمله جيداً ..

أخيليس : جيداً ؟ يا عجباً ! هذا ما أفعله ..

ثرسيتيس : ومع ذلك فأنت لا تتفرس فيه جيداً .. لأنك إن حسبته أى شخص يمكن أن يخطر لك ببال فإنه سيظل هو هو أجاكس .

أخيليس : أعلم ذلك أيها الأحمق ..

ثرسيتيس : أجل .. ولكن ذلك الأحمق لا يعرف نفسه ..

أجاكس : لذلك أضربك ..

ثرسيتيس : تأمل تأمل. أى نزر من الحكمة يتفوه به ! إن لمراوغاته آذاناً طويلة — هكذا ! — ولقد أصبت مخه بأذى يفوق ما أصاب عظامى من ضرب ..
إنى لأشترى تسعة عصافير بالبنس الواحد ، بينما لا يساوى مخه تسع عصفور ! سأخبرك ماذا أقول فى هذا السيد أجاكس يا أخيليس — وهو الذى ركب عقله فى بطنه وركبت أحشاؤه فى رأسه !

أخيليس : ماذا ؟

ثرسيتيس : أقول إن أجاكس هذا

(يبادر أجاكس إلى ضربه)

أخيليس : كلا يا أجاكس الطيب ..

ثرسيتيس : ليس عنده من الذكاء —

أخيليس : كلا .. لا بد أن أمسك بك .

ثرسيتيس : كما يسد سم خياط هيلين .. التى جاء يقاتل من أجلها ...

أخيليس : صمتاً أيها الأبله ..

ثرسيتيس : إننى أوثر الصمت والهدوء .. بيد أن الأبله لا يستطيع .. إنه هناك .. ذاك هو .. انظر هناك .. !

أجاكس : أيها الوغد اللعين .. لسوف .. ،

أخيليس : أتجارى — وأنت العاقل — مأفوناً ؟

ثرسيتيس : كلا أؤكد لك أن عقل المأفون خير من عقله بل يزرى به .

باتروكلوس: كلام جميل يا ثرسيتيس ..
أخيليس : وما سبب الشجار ؟
أجاكس : طلبت إلى البهمة الدنيئة أن يأتيني بفحوى الإعلان — فإذا به يسبني ..
ثرسيتيس : لست أخدمك ..
أجاكس : حسناً .. إليك عني .. إليك عني ..
ثرسيتيس : إنني أخدم هنا باختياري ..
أخيليس : لقد لقيت في خدمتك الأخيرة عذاباً .. فلم يكن هذا باختيارك .. إن المرء لا يضرب باختياره .. أما أجاكس فكان هو المختار وكأنما كنت أنت مرغماً ..
ثرسيتيس : وحتى لو كان الأمر كذلك — إن جانباً كبيراً من ذكائك يكمن في عضلاتك . — وإلا فقد كذب القوم — سيكون لهكتور كسب عظيم إذا دق رأس أحدكما وكان مثل بندقة عفنة كسرت وهي جوفاء لا نواة فيها .
أخيليس : عجباً ! أتتهكم عليّ أنا أيضاً يا ثرسيتيس ؟
ثرسيتيس : إن يوليسيس والشيخ نسطور — ذلك الذي تعفن ذكاؤه قبل أن تنبت لأجدادكما الأظافر على أصابع الأقدام — سوف يربطانكما بالنير وكأنكما ثوران من دواب الجر — ويسوقانكما لتحرثا حقل الحروب ..
أخيليس : ماذا .. ماذا ؟
ثرسيتيس : أجل .. حقاً .. إليك عني يا أخيليس .. إليك عني يا أجاكس.. إليكما عني ..
أجاكس : سأقطع لسانك ..
ثرسيتيس : لا يهم . فسأتحدث مثلك كثيراً إذا قطع لساني .
باتروكلوس: كفى لغواً يا ثرسيتيس . صمتاً .
ثرسيتيس : سألتزم الصمت عندما تطلب إليّ كلبة أخيليس ذلك . هل أفعل ؟

أخيليس : إنه يعنيك بذلك يا باتروكاوس .
ثرسيتيس : سأراكم وقد تشنقتم مثل البلهاء ، قبل أن آتى إلى خيامكم مرة أخرى . سأقيم عند أرباب الذكاء ، وأرحل عن زمرة الحمقى ..

(يخرج)

باتروكلوس : جميل خلاصنا منه ..
أخيليس : دعه .. لقد أعلن يا سيدى فى جمعنا بأسره أن هكتور — فى الساعة الخامسة من مشرق الشمس صباح الغد . سيدعو بالنفير إلى حمل السلاح بين خيامنا وطروادة . فارساً شديد البأس . يقوى على مجالدة — لا أعلم ماذا .. إنه صغار .. وداعاً ..
أجاكس : وداعاً . ومن ذا يجيبه ؟
أخيليس : لا أدرى .. وكل بالأمر إلى الاقتراع .. ذلك إن لم يكن يعرف هكتور منازله ..
أجاكس : أوه .. يقصدك أنت ؟ سأذهب لأتقصى الخبر جليًّا .

(يخرجون)

المنظر الثانى

(طروادة — غرفة بقصر الملك بريام — يدخل بريام وهكتور وترويلوس وباريس وهيلينوس)

بريام : بعدما انصرم من ساعات . وما أزهق من أرواح . وما ألقى من خطب ، يعود نسطور . فينادى باسم اليونان :
« أسلموا هيلين .. فتزول أسباب الخسائر جميعاً
كالشرف وضياع الوقت والجهد والنفقة
والجراح والأصدقاء وغير ذلك مما هو عزيز

أهلكته الحرب النهمة بقطبي رحاها المستعرين ... »
ما تقول فى ذلك يا هكتور ؟

هكتور : مع أنه لا يوجد من يقل عنى خوفاً من اليونان —
مادام يتعلق الأمر بشخصى —
فإنه لا توجد امرأة — يا بريام المهيب — أرق حاشية وأكثر ميلاً لاشتمام
روح الخرف ،
وأقرب إلى أن تصيح « من يدرى ماذا يكون غداً ؟ » من
هكتور .
وإنما تودى بالسلام الطمأنينة ،
الطمأنينة المتواكلة ولقد قيل إن الشك فى اعتدال
ينير للحكماء السبل .
وهو الفيتل الذى ينبش قاع الجرح ..
فلتمض إليهم هيلين ..
فمنذ أن سل أول حسام من أجل هذه المسألة ،
وكل عشر نفسى ممن فقدنا .
عزيز علينا مثل هيلين ..
ونحن قد فقدنا آلاف أعشار كثيرة
ومادمنا فقدنا هذه الأعشار الكثيرة لنحمى شيئاً ليس لنا ،
ولا يساوى ، ولو كان له اسمنا ، عشرة منا
فأى وجاهة للسبب الذى ينكر علينا تسليمها ؟

ترويلوس : تباً لك تباً لك يا أخى
أتزن ما لملك عظيم كأبينا المهيب
من قدر وشرف بموازين عادية ؟
أتحسب بالعداد لا نهائيته التى تجاوز كل نسبة ؟
وتقيس صداراً يفوق جميع الأبعاد
بأشياء وأصابع ضئيلة

كالخارف والأسباب ؟
تباً لك ! أخزاك الله !

هيلينوس : لا غرو فمع أنك تنهش الأسباب بأسنان حداد ،
فإنك خاوى الوفاض منها .
أو يحمل أبونا على كاهله تبعات شئونه الجسام دون استقصاء لأسبابها
لأن خطبتك لا تتضمن شيئاً منها ؟

ترويلوس : إنك لتعيش فى سبات وأحلام يا أخى الكاهن .
وإنك لتبطن قفازك بالأسباب .. وهاك ما عندك من أسباب !
تعرفون أن لكم عدوًّا يريد بكم شرًّا ..
وتعرفون أن فى الحسام المسلول يكمن الخطر ،
والعقل يبدد موضوع كل شر .
وإذن من له
أن يعجب إذا أبصر هيلينوس يونانيًّا
فامتشق حسامه وألصق بأذياله أجنحة الأسباب ،
وطار مثل عطارد [١] حين أنبه المشترى
أو مثل كوكب خرج عن فلكه
نعم . تحدثنا عن العقل ،
فسنغلق أبوابنا وننام ،
وستصبح للرجولة والشرف قلوب عديدة ،
إذا هم القوم بتغذية أفكارهم على هذا المنطق المتخم .. إن العقل والوقار
يحيلان الأكباد شاحبة ، والنفوس المرحة كئيبة .

---

(١) عطارد أو مركرى عند الرومان يمثل المثل الأعلى المقدس للتجارة والربح . وهو يقابل هرمس عند اليونان .

هكتور : أى أخى .. إنها لا تساوى عن إبقائنا عليها ..
ترويلوس : ألا ينحصر كيان الشيء فى قيمته ؟
هكتور : ولكن إرادة شخص بعينه لا تحدد قيمته .
فقيمته تتوقف على التقدير الذى يلقاه والمكانة التى يتبوؤها .
وهو إذن عزيز فى ذاته كما هو فى عين من يقدره
ومن جنون الوثنية أن تجعل العبادة أعظم من المعبود ...
وتكون الرغبة طائشة إذا اتجهت إلى من يريد بها الشر -
بلا أى بارقة لكسب عائد .
ترويلوس : إننى أتخذ اليوم زوجة ،
أما اختيارى فيقرره إرادتى .
والذى يلهب إرادتى عيناى وأذناى
وهما بحاران مدربان يتنقلان بين شاطئين خطرين
هما الإرادة والعقل .
وكيف لى أن أنصرف عن الزوجة التى اخترتها ؟
وإن كانت إرادتى تنكر ما اختارته ؟
لا مجال للفرار من ذلك إذا أردنا التشبث بالشرف .
إننا لا نعيد الحرير إلى التاجر بعد أن نكون قد لوثناه
بل إننا لا نلقى بفضلات اللحم فى سلة المهملات حين نشبع .
كان الرأى قد اجتمع على أن يثأر باريس من اليونان
فنشرت شراعه أنفاسكم
التى اجتمعت على تأييده
وعقدت هدنة بين الرياح والبحار الشكسة العاتية ..
وقدمت له معونتها حتى بلغ الثغور المنشودة .
فإذا به يعود فى صحبة ملكة يونانيه
يبدو ما لأبوللو من شباب ونضرة ذابلاً أمام شبابها ونضرتها
ويذوى أمامها بهاء الصبح .

بدلاً من عمة عجوز كان قد سباها اليونان .
أتتساءلون لم نحتفظ بها ؟
إن اليونان يحتفظون بعمتنا ..
فهل هي جديرة بهذا ؟ يا عجباً ! إنها لجوهرة
دفع ثمنها بألف سفينة إلى حومة الوغى .
وأحالت ملوكاً متوجين إلى تجار .
فإن كنتم تقرون بأنه كان من الحكمة أن ترسلوا باريس —
كما يجب أن تفعلوا — لأنكم صحتم جميعاً « اذهب .. اذهب ! »
وإن كنتم تعترفون بأنه عاد إلى الوطن بكنز كريم
كما ينبغي أن تفعلوا لأنكم صفقتم جميعاً
وصحتم « لا يقدر بثمن ! » . فلماذا إذن تحقرون الآن
ثمرة آرائكم الثاقبة
وتقدمون على عمل ما أقدم عليه الحظ قط .
وتبخسون ثمن ما قلتم
إنه أنفس من البحار والأرضين ؟
يالها من سرقة ممعنة فى الضعة
أن نسرق شيئاً نخشى الاحتفاظ به !
لكن لصوصاً غير جديرين بما سرقوه
إذ جلب عليهم العار فى بلدهم —
نخشى نحن أن نحميهم فى وطننا !

كاساندرا : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطرواديون اعولوا !

بريام : ما هذه الضجة ؟ ما هذه الصرخة ؟

ترويلوس : شقيقتنا المجنونة .. إننى أعرف صوتها .

كاساندرا : (تصيح من الداخل) اعولوا أيها الطرواديون !

هكتور : إنها كاساندرا

(تدخل كاساندرا محمومة بالغضب يتدلى شعرها فوق أذنيها)

كاسندرا : اعولوا أيها الطرواديون اعولوا ! أعيرونى عشرة آلاف عين
فاملؤها بدموع تذرفها نبوءتى
هكتور : اهدأى يا أختى اهدأى
كاسندرا : أيتها العذارى أيها الصبيان أيها الشباب أيها الشيوخ الواهنون
أيتها الطفولة الناعمة التى لا تملك سوى البكاء ..
اصرخوا معى !
فلنطلق قبل أن يحين الحين
بعض النواح مما سيدهمنا منه هائل مروع
اعولوا أيها الطرواديون اعولوا ! وهيئوا عيونكم للدموع !
إن طروادة ستنمحى ولن تصمد قلعة إليون العظيمة
إن أخانا باريس جذوة نار سوف تحرقنا جميعاً ..
اعولوا أيها الطرواديون اعولوا
ابكوا هيلين وانذروا بالهم اعولوا اعولوا
ستحترق طروادة إن لم تخلوا سبيل هيلين ..

(تخرج)

هكتور : والآن يا ترويليوس الفتى .. ألا يثير بعض مكامن النوم من نفسك
ما صدر عن أختك من نغمات صارخة
تستشرف الغيب ؟ أم أن دمك
يلهبه الجنون ويبطل معه أثر حديث العقل
وأثر الخوف من نصر هزيل
فى موضوع هزيل ؟
ترويلوس : .. عجباً أخى هكتور ،
ليس لنا أن نؤمن بصحة أى فعل
إلا إذا جسمته الأحداث ..
أو نشبط العزيمة التى تمليها عقولنا
لأن كاساندرا مجنونة .. إن تصوراتها المختلة

لن تفسد نبل معركة ،
اجتمعت أمجادنا الكثيرة
فكستها قداسة .. أما بالنسبة إلىّ ،
فالأمر لا يعنيني أكثر مما يعني أبناء بريام جميعاً
ولا قدر المشترى أن يحدث بين صفوفنا
ما يصدر أضعف التنوس
عن القتال والصمود .

باريس : وإذا لم يكن الأمر كذلك
فستثبت الدنيا أن فعالى ومشاوراتكم كانت رعناء ..
لكني أشهد الآلهة أن اجتماع كلمتكم
أعان نزواتى على الانطلاق
وقضى على كل المخاوف التى تصاحب مشروعاً كهذا .
فواحسرتاه ! ماذا عسى أن تصنع ذراعاً وحدهما ؟
وأى دفاع يمكن أن تنهض به شجاعة رجل واحد ،
فيقف أمام عداوة من قد تثير هذه المعركة بغضاءهم ؟
ومع ذلك فإنني أحتج .
فلو كان علىّ وحدى أن أجتاز الصعاب ،
وكانت لى القوة الكافية بمقدار ما لى من إرادة ،
لما تراجع باريس عما أقدم عليه
أو تخاذل عن الطراد .

بريام : يا باريس
إنك تتحدث بلهجة من سلبت لبه الملاذ المعسولة ،
فأنت لاتزال تنعم بالشهد ، أما هؤلاء فلهم الحنظل ..
فليس من الفخر إذن أن يكون المرء فى هذه الحال شجاعاً ..

باريس : يا سيدى .. لا أزعم أن السعادة
التى جلبها هذا الجمال معه تخصنى وحدى

ولكنى أوثر أن تزول وصمة اغتصابها الجميل
فى حفاظنا عليها بشرف ،
وأى خيانة يمكن أن تلحق بالملكة السبية ،
وأى فضيحة تصيب أقداركم وأى عار يلصق بى ،
إذا أسلمناها الآن
وقد أكرهنا على ذلك إكراهاً مشيناً .
أيمكن لضغط دنىء كهذا
أن يجد طريقاً يوماً إلى صدوركم الكريمة
وحينما ندافع عن هيلين
فلن تحجم أحط نفس بين رجالنا
عن سيف تسله أو قلب تبذله
وحيث تكون هيلين الغاية فلن نجد بين أشرافنا
من لا يسترخص الحياة أو يموت مطوى الذكر .
لذلك أقول فلنقاتل من أجلها قتالاً مجيداً ،
وهى التى نعلم جيداً
أن أقطار الأرض على رحابتها لا تساوى إلى جانبها قيمة

هكتور : يا باريس . ويا ترويلوس لقد أحسن كل منكما القول .
وعرضتما للسبب والمسألة
اللتين بين أيدينا عرضاً سطحياً .
ولم تبتعدا كثيراً عن منطق الشباب
الذين رأى أرسطو [1] أنهم لا يصلحون لإدراك فلسفة الأخلاق ..
فإن الأسباب التى تزعمون
تدفع إلى العاطفة الملتهبة ابنة الدم الفائر

---

(١) عاش أرسطو بعد حوادث طروادة ببضعة قرون . وكان شكسبير لا يعبأ بالتتابع الزمنى أو لعله لم يكن يعرف أن أرسطو تأخر إلى هذا الحد .

أكثر مما تؤدى بنا إلى التمييز النزيه بين الصواب والخطأ .
لأن اللذة والانتقام
أكثر صمماً من الأفاعى عن سماع الصوت
الذى يمليه أى قرار حكيم .
والطبيعة تتحرق شوقاً إلى إعادة الحقوق جميعاً إلى أصحابها
وأى دين أحق بالوفاء عند البشر أجمعين
من وفاء دين هو الزوجة لصاحب دين هو زوجها ؟
وإذا خرق قانون الطبيعة هذا بسبب الهوى ،
وإذا قاومت العقول الراجحة هذا القانون ..
وانغمست فى أهوائها . منحرفة بإرادتها المخدرة
فإن فى كل أمة محكمة النظام
قانوناً يكبح جماح تلك الشهوات المحمومة
الممعنة فى العصيان والجموح .
ولما كانت هيلين زوجة ملك إسبرطة ،
كما يعلم الجميع فإن هذه القوانين الأخلاقية
للطبيعة والأمم . تصرخ بصوت عال لإعادتها .
وهكذا فإن التمادى فى الخطأ
لا يقضى عليه بل يزيده ثقلاً .
وهذا رأى هكتور إن أريد الحق ..
ومهما يكن من أمر
فإننى أتقدم إليكم يا إخوتى المتحمسين
لتتخذوا أنتم قراركم
فى الاحتفاظ بهيلين
لأن الاحتفاظ بها لا يمت بسبب وثيق الصلة
بعزتنا فرادى أو جماعة

ترويلوس : بل إنك قد مسست لباب رأينا .
ولولا أننا نؤثر المجد
على إشباع أهوائنا اللاهثة
لما رضيت أن تراق قطرة أخرى من الدم الطروادى
فى سبيل الدفاع عنها .
ولكن يا هكتور الفاضل إنها مصدر شرف وبعد صوت ،
وحافز على الأفعال العظيمة الباسلة .
وإن بسالتها لتكسر شوكة أعدائنا ،
فتقدسنا الشهرة فى مقابل الأيام .
فأنا أعتقد أن هكتور الشجاع
لن يضيع الفرصة النادرة ، لاكتساب مجد موعود ،
فرصة تسرف بابتسامتها على جبين هذا العمل ،
ولو نال العالم العريض عوضاً عنها .

هكتور : إننى معك
أيها الابن الشجاع لبرياموس العظيم .
لقد أذعت تحدياً مثيراً بين نبلاء اليونان
الثقلاء المشاكسين ،
وسيثير الدهشة فى نفوسهم الناعسة ،
ولقد أنبئت أن أميرهم العظيم نائم
والغيرة تدب بين صفوف الجيش ،
وأعتقد أن هذا سيوقظه .

(يخرجون)

المنظر الثالث

(معسكر اليونان – أمام خيمة أخيليس

يدخل ثرسيتيس وحده)

ثرسيتيس : كيف الحال الآن يا ثرسيتيس ! ماذا ؟ أضال أنت فى متيهة غضبك ؟ أو ينالها الفيل أجاكس على هذا النحو ؟ إنه يضربنى وأنا أسبه . ياله من أمر جدير بالرضا ! لو كان الأمر على خلاف ذلك ، أن أضربه أنا وهو يسبنى . يالله . سأتعلم الاستعانة بالشياطين واستحضارها . ولكنى سأشهد ثمرة لعناتى الحاقدة . ثم هناك أخيليس وهو صاحب سبق وتدبير . لن تؤخذ طروادة إن لم يقوضها هذان ، وإلا فستظل أسوارها قائمة حتى تسقط من تلقاء نفسها . أوه .أيها العظيم الموكل بالرعد على ذرا الأوليمب[1] ، فلتنس أنك المشترى ملك الآلهة وأنت عطارد ، فلتفقد كل ما لعصاك السحرية من فن مشعبذ ، إذ لم تنتزعا منهما هذا الذكاء اليسير اليسير ، بل الأقل من اليسير ! الذى يعرف الجهل نفسه ، على ضآلة قدرته ، إنه ممعن فى الندرة ، ولا يستطيعان بالحيلة أن يخلصا ذبابة من برثن عنكبوت دون أن يسلا سيفيهما الثقيلين ، ويقطعا النسيج ، ويعقب هذا الانتقام من المعسكر بأسره ! أو بالأحرى وجع العظام النابولى[2] لأن ذلك فيما أعتقد هو

---

(١) الأوليمب : سلسلة من الجبال تفصل ما بين مقدونيا وتساليا يبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٩٦٠٠ قدم وقمتها الرئيسية مغطاة بالثلوج طول العام . وفى الأساطير اليونانية كان يقيم فوقه مجلس الآلهة الذى يرأسه المشترى زيوس (جوبتر عند الرومان) .

(٢) النابولى نسبة إلى نابولى وهو يشير إلى مرض تناسلى من آثاره آلام فى العظام .

اللعنة التى تصاحب أولئك الذين يحاربون من أجل امرأة ! لقد
رفعت صلواتى ، فليقل شيطان الحقد آمين ! مولاى أخيليس !

(يدخل پاتروكلوس)

پاتروكلوس: من هناك ؟ ثرسيتيس ! يا ثرسيتيس الطيب .. ادخل وسبّنى ...

ثرسيتيس : مادمت لا أنسى شكل قطعة نقود مموهة بالذهب ، فإن ذاكرتى لم تكن لتخطئك ! ولكن لا يهم . فأنت الجانى على نفسك ! فليحل عليك فيض مما يصدر عن الناس جميعاً من لعنة تأتلف الحماقة والجهل ! وليحفظك الله من أن تتخذ لك مؤدباً ، ولينفر منك النظام ، وليكن هواك هاديك حتى تلقى الموت ! وإذا قالت من تكفنك إنك جسم جميل فسأقسم وأقسم عليها أنها لم تكفن سوى مجذوم .. آمين ! أين أخيليس ؟

پاتروكلوس: ماذا أمتعبد أنت ؟ أكنت تصلى ؟

ثرسيتيس : أجل . علّ الآلهة تسمعنى !

پاتروكلوس: آمين .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : من هناك ؟

پاتروكلوس: ثرسيتيس يا مولاى .

أخيليس : أين هو ، أين هو ؟ هل جئت ؟ عجباً — لماذا يا مصلح المعدة والمعين على الهضم .. لِمَ لم تدع نفسك إلى مائدتى لم تخلفت عن وجبات كثيرة . تعال وقل لى من هو أجاممنون ؟

ثرسيتيس : إنه قائدك يا أخيليس . أخبرنى إذن يا پاتروكلوس من يكون أخيليس ؟

پاتروكلوس: إنه مولاك يا ثرسيتيس . أخبرنى إذن — أرجوك — من أنت ؟

ثرسيتيس : العليم بك يا پاتروكلوس ، إذن فأخبرنى يا پاتروكلوس من أنت ؟

پاتروكلوس: يمكنك أن تقول ما تعرف .

أخيليس : أو .. قل .. قل ..

ثرسيتيس : سأفضى بالأمر كله . أجا ممنون يأمر أخيليس . وأخيليس مولاى وأنا العليم بپاتروكلوس وپاتروكلوس أحمق .

پاتروكلوس : يا لك من وغد !

ثرسيتيس : صه أيها الأحمق .. إنى لم أنته بعد .

أخيليس : إنه رجل ممتاز استمر يا ثرسيتيس

ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق ؛ وأخيليس أحمق . وثرسيتيس أحمق . وكما قلت آنفاً پاتروكلوس أحمق .

أخيليس : اشرح هذا . هيا .

ثرسيتيس : أجا ممنون أحمق لأنه قبل أن يأمر أخيليس . وأخيليس أحمق لأنه يقبل أن يؤمر من أجا ممنون وثرسيتيس أحمق إذ يخدم مثل هذا الأحمق . وپاتروكلوس هذا أحمق بلا جدال .

پاتروكلوس : ولماذا أنا أحمق ؟

ثرسيتيس : اتجه بسؤالك إلى الخالق . حسبى أنك أحمق . انظر .. من القادم ؟

أخيليس : هيا يا پاتروكلوس . لن أحادث أحداً . تعال معى يا ثرسيتيس .

(يخرج أخيليس)

ثرسيتيس : يا للنفاق هنا ويا للخداع واللؤم !

وما الموضوع إلا ديوث وبغى يالها من معركة جديرة بسخائم تخلقها الغيرة ؛ وتستحق بذل الدم حتى الموت . فليحل بها الجذام ! وليصب الجميع الفجور وويلات الحرب .

(يخرج)

(يدخل أجا ممنون ويوليسيس ونسطور وديوميديس وأجاكس)

أجا ممنون : أين أخيليس ؟

پاتروكلوس : فى خيمته . ولكنه معتل المزاج يا مولاى .

أجا ممنون : ألا فليبلغ بوجودنا هنا .

لقد سبّ رسلنا ،
فأقبلنا بكل جلالنا لزيارته .
فليبلغ بذلك . حتى لا يظن
إننا لا نجرؤ على حماية مكانتنا
أو أننا نجهل من نحن
باتروكلوس: سأخبره بذلك .

(يخرج)

يوليسيس : رأيناه من باب خيمته . إنه ليس مريضاً .
أجاكس : نعم مريض بالعظمة . مريض بالقلب المختال . يمكن أن نسميه السوداوية إذا كنت فى صف الرجل ولكن أقسم بحكمتى إنه الكبر . ولكن لماذا ؟ لماذا فليبد لنا سبباً .
كلمه يا مولاى . (يتنحى بأجا ممنون جانباً)
نسطور : من الذى يدفع أجاكس هكذا إلى التحامل عليه ؟
يوليسيس : لقد أغوى أخيليس ماجنه وأخذه منه .
نسطور : من . ثرسيتيس ؟
يوليسيس : إنه هو .
نسطور : إذن سيضيع منه الأمر مادام قد فقد حجته .
يوليسيس : كلا فأنت ترى أن حجته فيمن يملك حجته . أخيليس .
نسطور : هذا أفضل . إننا نبغى خلافهما أكثر مما ينبغى اتفاقهما . لقد كان رباطاً وثيقاً فاستطاع ماجن أن يقطعه .
يوليسيس : ما أيسر أن تحل الحماقة صداقة لم تربطها الحكمة .

(يدخل باتروكلوس)

ها هو ذا باتروكلوس قادم .
نسطور : لم يأت معه أخيليس .
يوليسيس : إن للفيل مفاصل كثيرة ولكن لا تصلح واحدة منها للانحناء إن أرجله للاستعمال لا للركوع .

باتروكلوس: لقد طلب إلى أخيليس أن أقول إنه جد آسف ،
إن كان الذى دعا عظمتك وحاشيتكم الكريمة إلى زيارته
أمر آخر سوى طلب التريض والمتعة .
إنه يأمل ألا يكون الأمر سوى طلب الصحة والإمعانة على الهضم
واستنشاق الهواء بعد الغداء .

أجا ممنون : أسمع أنت يا باتروكلس
لقد خبرنا كثيراً مثل هذه الإجابات .
ولكن مراوغته التى أمدها الاحتقار بأجنحة تسرع بها ،
لا يمكن أن تفلت فى سرعتها من إدراكنا .
إن له صيتاً بعيداً . وهناك أسباب كثيرة
تدفعنا إلى نسبتها إليه . بيد أن فضائله جميعاً
التى أساء التحلى بها
قد بدأت تفقد ميزتها وبريقها فى أعيننا .
أجل .. مثله فى ذلك مثل فاكهة طيبة فى صحن ملوث يضر بالصحة .
فهى تترك حتى تتعفن ولم يذقها أحد .
اذهب وأخبره أننا قدمنا لمحادثته .
ولا إثم عليك إذا قلت له إننا نعتقد
أن نصيبه من الكبرياء كبير ومن الأمانة قليل .
وأن افتتانه بنفسه يفوق ماله من سلامة الحكم على الأشياء
وأنه يرى ذاته أجدر مما هى عليه فى الواقع .
وهنا تنزع الفظاظة العجيبة التى يكتسبها ،
فتموه بشكل واع القوة المقدسة لسلطانه .
تأمل جمماته التى تجلب النكد ،
وانقباضه وانبساطه كأنما تتوقف حركة هذا الأمر وتحقيقه على تقلبات
مزاجه .
اذهب فأخبره بهذا ،

وأضف أنه إذا بالغ فى تقدير قيمته
فلن يكون بيننا اتفاق
ولكن سنخلفه كآلة لا يمكن حملها ،
ونطبق عليه القرار .
انقلوا الميدان إلى هناك فإن هذه لا يمكن أن تذهب إلى الحرب
إننا لنؤثر قزماً متحفزاً
على عملاق نائم ، أخبره بذلك .

باتروكلوس : سأفعل وأعود بالجواب فى الحال

(يخرج)

أجا ممنون : ومن غير باتروكلس يمكن أيضاً أن نقنعه بأن يكلمه
فلقد جئنا لمحادثته .
امض إليه يا يوليسيس

(يخرج يوليسيس)

أجاكس : ما الذى يمتاز به عن أى امرئ غيره .

أجا ممنون : لا أكثر مما يعتقده هو فى نفسه .

أجاكس : آلة قيمة كبيرة ؟ أتظنه يرى نفسه خيراً منى ؟

أجا ممنون : لا جدال فى ذلك .

أجاكس : أتوافقه على رأيه وتقول إنه خير منى ؟

أجا ممنون : كلا يا أجاكس النبيل ؛ إنك تضارعه قوة وشجاعة وحكمة .
ولا تقل عنه نبلاً وتفضله أدباً وتفرقه فى الوداعة بمراحل .

أجاكس : ما الذى يدفع المرء إلى الكبر ؟ كيف يترعرع الكبر ؟ إنى لا أدرى ماهو الكبر . .

أجا ممنون : إنك أصفى عقلاً يا أجاكس ، وفضائلك أنصع ، والمتكبر يأكل نفسه . الكبر مرآته التى يرى فيها نفسه وهى البوق الذى يذيع فيه تبرمه . إن من يمتدح نفسه بشىء غير أعماله لا يبقى له من الأمر لا مدح ولا عمل .

أجاكس : لشد ما أمقت المتكبر ، كما أمقت توالد الضفادع .
نسطور : (جانباً) ومع ذلك فهو يحب نفسه . أليس هذا عجيباً ؟

(يعود يوليسيس)

يوليسيس : لن يذهب أخيليس إلى ساحة القتال غداً .
أجا ممنون : وما عذره
يوليسيس : إنه لا يحتج بعذر
ولكنه يمضى فى تيار أهوائه ،
دون اعتبار أو احترام لأى شيء
بإرادته العجيبة وحسبما يوافق مزاجه .
أجا ممنون : لم لا يغادر خيمته ، بعد أن طلبنا إليه فى عدل أن يفعل فيشاركنا استنشاق الهواء ؟
يوليسيس : إنه يضفى أهمية على أشياء صغيرة كالعدم ،
لمجرد أنه تلقى فى شأنها طلباً . لقد تملكته العظمة
فهو لا يحادث نفسه إلا فى خيلاء
تتناطح مع كلماته نفسها .
وتخيله العظمة يخاق فى دمه مثل هذا الحديث المتنفش العنيف ،
فإذا بأخيليس ذى الملك يستفزه الغضب
وتحتدم سورته فى ملكاته العقلية والإرادية
فيحطم نفسه تحطيماً . ماذا عساى أن أقول ؟
إنه جد مبتل بكبر كالطاعون ،
وإن بوادر الموت فيه تصبح « لا شفاء » .
أجا ممنون : فليمض أجاكس إليه .
اذهب إليه أنت يا مولاى العزيز ، وألق عليه التحية فى خيمته .
فهم يقولون إنه يقدرك
وسوف يخرج عن نفسه قليلاً إن طلبت أنت منه ذلك .

يوليسيس : أى أجا ممنون .. لا تفعل ذلك !
سنقدس خطى أجاكس عندما تقفل راجعة
من لدن أخيليس . إن هذا السيد المتكبر
الذى يقلى كبراءه بدهن نابع من نفسه ولا يسمح لأمر من أمور الدنيا
أن يدخل أفكاره إلا ما يدور حول شخصيته ويعود إليها فتجتره .
أيعبد مثل هذا من نعبده نحن ونراه خيراً منه معبوداً ؟ أينبغى لهذا
الشخص مثلث العظمة الشجاع بحق
أن يمتهن بذهابه إلى أخيليس إكليل غاره ،
الذى حصل عليه فى معارك الشرف .
أو أن يحط من شأن مزاياه .
وأنه قسماً بإرادتى لذو صيت بعيد يضارع صيت أخيليس ؟
إن هذا سيغذى كبرياءه المتخمة
وتزيد من جمرات برج السرطان
عندما تضطرم نيرانه مع هيبريون[1] العظيم المضياف .
أو يسعى هذا السيد إليه ! إن جوبتر ليأبى .
ويرسل رده راعداً : « فلتسع يا أخيليس إلى أجاكس » .

نسطور : (جانباً) أوه هذا جميل إنه يلهب دمه .

ديوميديس : (جانباً) عجباً كيف يتجرع فى صمته هذا الثناء !

أجاكس : إنى إن ذهبت إليه ،
فسألطمه على وجهه بقبضتى المسلحة .

أجا ممنون : أوه ... كلا لن تذهب أنت .

أجاكس : وإن كان صلفاً معى ، فسأنزع عنه صلفه .
دعونى أذهب إليه .

---

(١) ابن أورانوس (السماء) وجى (الأرض) ووالد هليوس (الشمس) وسيلين (القمر) وإيوس (الفجر) وكان شكسبير يطلق اسم هيبريون على هليوس نفسه .

يوليسيس : كلا من أجل ما ستثمره معركتنا من أمور لها شأن .
أجاكس : ياله من تافه سليط !
نسطور : (جانباً) انظر كيف يصف نفسه !
أجاكس : أليس من الممكن التفاهم معه ؟
يوليسيس : (جانباً) إن الغراب ليلعن السواد .
أجاكس : سيدمى كيانه على يدى .
أجاممنون : (جانباً) طبيب ما أحراه أن يكون هو المريض
أجاكس : ليت للناس جميعاً مالى من عقل
يوليسيس : (جانباً) إذن لأصبح الذكاء من سقط المتاع .
أجاكس : وليتهم لا يتصرفون على هذا النحو ويلتقون بالسيوف أولاً .
فهل ينهض الكبرياء إلا بهذا ؟
نسطور : (جانباً) إذن لحملت منه نصفاً
يوليسيس : (جانباً) ولدلت عشرة أنصبة .
أجاكس : لأعجننه ، ولأجعلنه ليناً .
نسطور : (جانباً) لم يتخلل الدفء كيانه بعد . ادفعوه بالمدائح صبوها فيه . صبوها فيه . فمايزال طموحه فجاً لم يبلغ النضج بعد .
يوليسيس : (إلى أجاممنون) مولاى إنك لتغتذى كثيراً على هذه الخصومة .
نسطور : أى قائدنا الكريم . لا تفعل ذلك .
ديوميديس : يجب أن تتهيأوا للحرب دون أخيليس .
يوليسيس : إن تسميته هذه تؤذيه .
هاك رجلاً — ولكنى أتحدث أمامه
نسطور : فلأمسك ولم تمسك ؟
إنه ليس حقوداً كأخيليس .
يوليسيس : العالم كله يعرف أنه يضارعه شجاعة .
أجاكس : كلب ابن فاعلة من يستهين بنا على هذا النحو !
لو كان طروادياً !

نسطور : وأى رذيلة تعيب أجاكس لو كان ـــ
يوليسيس : لو كان متكبراً ـــ
ديوميديس : أو مولعاً بالمديح ـــ
يوليسيس : أجل أو مفطوراً على الفظاظة ـــ
ديوميديس : أو منطوياً على نفسه أو محبًّا لذاته !
يوليسيس : شكراً لله يا سيدى . إنك على خلق رضى .
لله در من أنجبك ودر من أرضعتك .
وليذع صيت مؤدبك . وإن عناصر فطرتك
ليبعد صيتها ثلاثة أمثال ما يحصله الاجتهاد .
أما من درب ذراعيك على القتال
فليقسم مارس الأبد نصفين وليهبه نصفاً .
وليسلم لقوتك ميلو [1] حامل الثور
لعبة لأجاكس ذى العضلات المفتولة .
ولن أمتدح حكمتك
التى تحيط بجوانب نفسك الرحيبة المنبسطة
كالحد والسياج والشاطئ .
ها هو ذا نسطور
وقد نقفته العصور الغابرة ،
يجب عليه ، بل هو بالفعل ،
بل إنه لا يمكن أن يكون سوى حكيم .
ولكن عفواً أيها الأب نسطور ،
لو أن أيامك نضيرة كأيام أجاكس ،

---

(١) ميلو : بطل رياضى يونانى – انتصر ست مرات فى المصارعات الأوليمبية وتحكى قصص كثيرة عن قوته ، منها أنه حمل ثوراً على ظهره ، وذبحه والتهمه جميعاً فى يوم واحد .

وعقلك بهذا الاعتدال ،
فلن تكون مبرزاً عليه
إلا إذا كنت كأجاكس .

أجاكس : وهل أدعوك أبى ؟

نسطور : أجل يا بنى الطيب .

ديوميديس : فلنكن فى طاعته يا سيدى أجاكس

يوليسيس : الأمر لا يحتمل التسويف . إن الظبى أخيليس
يلزم الأجمة . فليتفضل قائدنا العظيم
ويدعو جميع قواده
فلقد قدم إلى طروادة ملوك فيهم فتوة .
يجب علينا أن نصمد غداً بعماد قواتنا جميعاً ،
وها هنا سيد لو اجتمع الفرسان من الشرق ومن الغرب
وتخيروا زهرتهم لبزّهم أجاكس فى النزال .

أجاممنون : فلنذهب للتشاور . ولندع أخيليس فى سباته .
فإن خفاف القوارب تنطلق مسرعة ،
أما ثقال السفن فتسحب من الأعماق .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

طروادة

(غرفة فى قصر پريام – يدخل پانداروس وخادم)

پانداروس : أنت أيها الصديق .. يا هذا .. أرجوك .. كلمة واحدة : ألست تتبع الأمير الشاب باريس ؟

الخادم : أجل يا سيدى ... عندما يتقدمنى فى السير ...

پانداروس : أقصد هل تعتمد عليه ؟

الخادم : إنى لأعتمد على الله يا سيدى ..

پانداروس : إنك لتعتمد على سيد كريم .. كم ذا أحمد خصاله !

الخادم : أنت تحمد الله !

پانداروس : أنت تعرفنى . أليس كذلك ؟

الخادم : حقًا يا سيدى. معرفة سطحية

پانداروس : أيها الصديق . ازدد معرفة بى . إننى السيد پانداروس .

الخادم : آمل أن أزداد معرفة بقدرك .

پانداروس : إنى لجد راغب فى ذلك .

الخادم : إنك لمبارك يا سيدى

پانداروس : مبارك ! ليس الأمر كذلك يا صديقى . إن ألقابى هى الشرف والسيادة . (موسيقى من الداخل)

ما هذه الموسيقى ؟

الخادم : لا أعرف سوى القليل عنها يا سيدى . إنها مقطوعات موسيقية .

پانداروس : أتعرف العازفين .
الخادم : جميعاً يا سيدى .
پانداروس : لمن يعزفون ؟
الخادم : للسامعين يا سيدى .
پانداروس : ولإمتاع من يا صديقى
الخادم : لإمتاعى أنا يا سيدى ولمتعة من يهوى الموسيقى .
پانداروس : لا أقصد المتعة وإنما أقصد الأمر بها
الخادم : ومن يا سيدى أتريدنى أن آمر .
پانداروس : أيها الصديق إن أحدنا لا يفهم الآخر . فأنا ممعن فى مراعاة اللياقة وأنت ممعن فى الدهاء . منذ الذى طلب إلى هؤلاء أن يعزفوا ؟
الخادم : هكذا يكون السؤال حقًّا يا سيدى . إنهم يعزفون تنفيذاً لأمر مولاى باريس الذى يوجد هناك بشخصه وفى صحبته ڤينوس من بنات البشر .. إنها الحياة التى ينبض بها قلب الجمال إنها روح الحب الخفية ..
پانداروس : من ؟ قريبتى كريسيدا ؟
الخادم : لا يا سيدى إنها هيلين .. ألم يكن فى مقدورك أن تستنبط ذلك من وصفى لها ؟
پانداروس : يبدو أيها الصديق أنك لم تر الأميرة كريسيدا .. إنى قدمت لأتحدث مع باريس من لدن الأمير ترويلوس . وسأحمل إليه حملة من المديح . فلقد بلغ الغليان بمهمتى مبلغه .
الخادم : مهمة مسلوقة .. إنها لعبارة حسنة السبك حقًّا !

(يدخل باريس - هيلين والحاشية)

پانداروس : تحية طيبة يا سيدى لجميع هؤلاء الرفاق الطيبين ! فلتكلأكم الرغاب الطيبة فى بحبوحة طيبة وتمنحكم هداية طيبة! خاصة لك أيتها المليكة الطيبة ! ولتطف بوسادك الطيب أفكار طيبة !
هيلين : أيها السيد العزيز .. إن حديثك مفعم بالكلمات الطيبة .

پانداروس : حديثك يرضى رغباتك الطيبة أيتها الملكة الحلوة . أيها الأمير الطيب هذه موسيقى شجية تأتلف من آلات مختلفة النغم .

باريس : لقد أفسدتها يا ابن العم . وأقسم بحياتى أنك ستعيدها صحيحة كرة أخرى .. وتظهر عليها بقطعة من عزفك .. أجل إنه يملؤه الانسجام .

پانداروس : الحقيقة يا سيدتى : لا

هيلين : أى سيدى —

پانداروس : إنها فى الحقيقة جافية ومن المؤكد أنها جافية .

باريس : أحسنت القول يا سيدى ! وما قلته مقطع كمقاطع الأغنية .

پانداروس : إن لى مهمة مع سيدى أيتها الملكة العزيزة . هل تتعطف على يا مولاى بكلمة واحدة ؟

هيلين : كلا ، لن يصرفنا ذلك عنك . لسوف تغنينا بالتأكيد .

پانداروس : حسناً أيتها الملكة الحلوة .. إنك لطيفة معى . ولكن حقاً . الآن يا سيدى ... يا سيدى العزيز .. ويا صديقى الذى أقدره غاية التقدير — إن أخاك ترويلوس —

هيلين : يا سيدى پانداروس . يا حلواً كالشهد —

پانداروس : دعينى أيتها الملكة الحلوة — دعينى —
إن أخاك يقدم إليك أرق عواطفه —

هيلين : لن تخدعنا وتحرمنا من أنغامنا — فإن فعلت صببنا على رأسك جام غضبنا !

پانداروس : ملكة حلوة ملكة حلوة — يالها من ملكة حلوة حقاً .

هيلين : إن من يجلب الأسى إلى ملكة حلوة يقترف إثماً مريراً .

پانداروس : كلا . لن يعينك هذا على ما تبغين . لن يعنيك هذا حقاً . كلا إننى لا أحفل بمثل هذه الكلمات . لا . لا . إن سيدى يا مولاى يود منك أن تعتذر نيابة عنه إن دعاه الملك إلى العشاء .

هيلين : سيدى پانداروس —

باندار وس : ماذا تقول مليكتى الحلوة – مليكتى الحلوة جداً جداً جداً ؟
باريس : أى غنيمة قريبة المنال ؟ أين يتناول عشاءه الليلة ؟
هيلين : عفواً . ولكن يا سيدى –
باندار وس : ماذا تقول مليكتى ؟ إن قريبتى ستغضب منك .
يجب ألا تعرفى أين يتناول عشاءه .
باريس : إننى أبذل حياتى لرفيقتى المرحة كريسيدا
باندار وس : كلا كلا .. لا شىء من ذلك أنت طموح . توقف فإن رفيقتك عليلة
باريس : حسناً . سأعتذر .
باندار وس : أجل يا سيدى الطيب . لماذا تذكر كريسيدا ؟ إن رفيقتك المسكينة عليلة .
باريس : إننى أرتاب
باندار وس : مرتاب ؟ فيم ترتاب ؟ هلم وهات آلة موسيقية . والآن أيتها الملكة الحلوة –
هيلين : لقد أديت هذا فى رقة
باندار وس : إن لابنة أخى غراماً مشبوباً بشىء تملكينه أنت أيتها الملكة الحلوة
هيلين : ستناله يا سيدى إن لم يكن الأمير باريس .
باندار وس : باريس ! لا . لا شأن لها به . إنهما الآن مفترقان .
هيلين : الوصال بعد الفراق قد يجعلهما ثلاثة .
باندار وس : دعكما من هذا . ولن أستمع إلى شىء آخر . وسأنشد لكما الآن أغنية .
هيلين : أجل أرجوك . والآن أقسم بالحق أيها الفتى الحلو . إن لك جبيناً رائعاً .
باندار وس : أجل تستطيعين أن تقولى ذلك .. تستطعين .
هيلين : فلتكن أغنيتك عن الحب . فهذا الحب سيقضى علينا جميعاً .
آه يا كيوبيد كيوبيد كيوبيد !
باندار وس : عن الحب ؟ ستكون كذلك حقاً .

باريس : أجل . هذا جميل . الحب . الحب لا شيء سوى الحب .

باندراوس : الحق أنها تبدأ هكذا : (يغنى)

الحب الحب لا شيء سوى الحب هات منه المزيد
فقوس الحب يصيب الظبي والظبية
وسهمه يخبط خبط عشواء
وهو لا يجرح فحسب وإنما يمعن فيدغدغ الجرح
وهؤلاء العشاق يصبحون أوه ! أوه ! ويموتون
ومن هذا فما يبدو أنه جرح قاتل ، يحيل أوه أوه إلى ها !
ها ! هي !
وهكذا يعيش المحب الميت .
آه ها ! حيناً ثم تتلوها ها ها ها
آه ها ! أنات تتحول إلى ها ها ها
هاى هو!

هيلين : إنها لأغنية حب إلى أبعد حد ممكن .

باريس : إن هذا الحب لا يأكل سوى الحمام ، وهذا ينتج الدم الحار ، والدم الحار تصحبه أفكار حارة ، والأفكار الحارة تصحبها أعمال حارة . والأعمال الحارة هى الحب .

باندراوس : أهكذا يتولد الحب ؟ دماء حارة وأفكار حارة وأفعال حارة ؟ عجباً إنها أفاعى . وهل يتولد الحب من الأفاعى ؟ أيها السيد الطيب ، مَنْ اليوم فى ساحة القتال ؟

باريس : هكتور وديفوبوس وهيلينوس وأنتينور وسائر شجعان طروادة . كان يشوقنى أن أحمل السلاح اليوم ولكن هيلانتى لم تشأ أن يكون الأمر كذلك .. كيف امتنع أخى ترويلوس عن الذهاب ؟

هيلين : إن شيئاً ما يشغل باله ، أنت تعلم الأمر كله يا سيد باندراوس .

باندراوس : لست أنا أيتها الملكة الحلوة كالشهد . أنا مشوق لأن أسمع كيف انطلقوا اليوم . ستتذكر عذر أخيك ؟

باريس : بالحرف .

پانداروس : وداعاً أيتها الملكة الحلوة .

هيلين : اذكرنى عند ابنة أخيك

پانداروس : سأفعل أيتها الملكة الحلوة .

(يخرج پانداروس)

(يسمع صوت تراجع)

باريس : إنهم يعودون من ساحة القتال . فلنتجه إلى بيت بريام
لنرحب بالمحاربين . ياهيلين الحلوة ، أناشدك
أن تعينيني على نزع سلاح هكتور . فسوف يطيع الوثاق الحديدى العنيد
أنا ملك الساحرة الناصعة وهى تلمسه
أكثر مما تنصاع لحد الصيف
أو للعضلات اليونانية القوية . إن ما تفعلينه سيفوق
أفعال ملوك الجزيرة جميعاً — تجريد هكتور العظيم من السلاح .

هيلين : إنى لفخورة بأن أكون خادماً له يا باريس .
أجل إن ما أؤديه له من واجب ،
يمنحنى من الجمال قسطاً أكبر ويزيدنى بهاء

باريس : أيتها الحلوة إن حبى لك يفوق حد التصور .

(يخرجان)

المنظر الثانى

(بستان تابع لمنزل پانداروس .يدخل پانداروس يتقابل هو وغلام ترويلوس)

پانداروس : كيف الحال الآن ؟ أين مولاك ؟ أفى منزل قريبتى كريسيدا ؟
الغلام : كلا يا سيدى . إنه ينتظرك لتصحبه إلى هناك .
پانداروس : ها هو ذا قادم .

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال كيف الحال !
ترويلوس : انصرف يا غلام

(يخرج الغلام)

پانداروس : هل رأيت قريبتى ؟
ترويلوس : كلا يا پانداروس . إننى أطوف ببابها ،
مثل روح هائمة على ضفاف نهر ستيكس [١]
تنتظر العبور . فلتكن لى خارون [٢] .
واعبرنى مسرعاً إلى تلك الرياض
حيث انقلب بين أحضان الأقاح
التى أعدت للمتقين ! آه يا پانداروس الرقيق ،
فلتنزع عن جناح كيوبيد [٣] الريش الملون .

---

(١) ستيكس : نهر فى العالم السفلى (أى عالم الموتى) يلتف حوله سبع مرات . وكان لا بد للأرواح من عبوره حتى تصل إلى نعيم أو جحيم .

(٢) خارون : ابن أريريبوس — كان ينقل فى قاربه أرواح الموتى عبر أنهار العالم العظمى ويتمثل فى صورة شيخ هرم ذى لحية قذرة — وأردية خلقة حقيرة .

(٣) إله الحب عند الرومان — وهو إروس عند اليونان . ذراعاه سهام — وأجنحته ذهبية . وأحياناً تحجب عيناه — فيخبط خبط عشواء .

ولتطر بي إلى كريسيدا !

باندراوس : تنزه قليلاً هنا في البستان .. وسأجيء لك في الحال

(يخرج)

ترويلوس : بي دوار .. إن انتظارها يلفني في دوامة .
ولذة الوصال التي يصورها خيالي
عذبة تخلب لبي . ترى كيف يكون الأمر
إذا ارتشفت الأفواه المتلهفة
رحيق الحب المصفى المصفى ثلاثاً ؟ الموت .. كم أخشاه ،
أتراه يكون هلاكاً يصحبه غشيان .. أم فرحاً غامراً
ذا قدرة خفية بلغت نغماته العذبة
من الحلاوة مبلغاً لا تطيقه حواسي الجافة ؟
شد ما أخشاه .. وإني لأخشى كذلك
أن أفقد رشدي في غمرة أفراحي .
مثلي في ذلك مثل الجيش الظافر حين يشهد
فلول الأعداء تولي الأدبار .

(يعود باندراوس)

باندراوس : إنها تتأهب وستأتي في الحال .. يجب أن تملك رشدك الآن إن وجهها يحمر خجلاً ، إنها شديدة الخفر مبهورة الأنفاس .. كأنما يخيفها عفريت .. سأحضرها . إنها أرق شيطانة : فأنفاسها لاهثة مثل عصفور وقع في الفخ منذ قليل .

(يخرج باندراوس)

ترويلوس : إن هذا الشعور ليحيط بصدري
ودقات قلبي أسرع من نبض محموم .
وقواي جميعاً قد فقدت قدرتها .
كالموالي يغيبون عن وعيهم عندما يواجهون الملك .

(يعود باندراوس ومعه كريسيدا)

پانداروس : أقبلى أقبلى .. لم تخجلى ؟ إنه لا يخجل سوى الأطفال ..ها هى ذى هيا إذن اقسم لها الإيمان التى أقسمتها لى .. هل عدت إلى الذهول ثانية ؟ يجب أن تفرض الحراسة عليك حتى يتم ترويضك . أليس كذلك ؟ عد إلى طبيعتك .. عد إلى طبيعتك .. فإن تقاعست فسنشدك إلى عريش العربة .. لم لا تحادثها ؟ أقبل وانزع عنك نقابك حتى ترى صورتك — واحسرتاه على النهار فما ذنبه .
كم أبغض منك أن تتهم ضوء النهار ولوحل الظلام لسارعت بالهرب..هيا هيا قبل السيدة . كيف الحال ! قبلها قبلة لا يحدها زمن ! أين هناك أيها البانى .. فالجو جميل .. أجل .. ستفضيان بما فى قلبكما قبل أن أبرح .. فالباز كالصقر وكل ما فى النهر بط ..إليكما عنى إليكما عنى ..

ترويلوس : لقد ألجمت لسانى أيتها السيدة ..

پانداروس : الكلمات لا تفى بدين .. أعطها فعالاً .. ولكنها ستشلك عن الفعال أيضاً حين تختبر قوتك .. ماذا ؟ أمداعبة مرة أخرى ؟
« ونشهد أن الطرفين يتعاقدان »[1] .. ادخلا ادخلا سأمضى لإحضار قبس من نار

(يخرج)

كريسيدا : هل لك فى الدخول يا سيدى ؟

ترويلوس : يا كريسيدا لكم تمنيت أن يتم هذا !

كريسيدا : تمنيت يا سيدى ؟ — فلتأذن الآلهة — آه يا سيدى !

ترويلوس : تأذن بماذا ؟ ما الذى أتاح هذه المفاجأة اللطيفة ؟ أى كدر نحذره ينتظر سيدتى الحلوة فى نبع حبنا ؟

كريسيدا : إن كانت لمخاوفى عيون فالأكدار أكثر من الماء ..

ترويلوس : المخاوف تخيل الملائكة شياطين . فالمخاوف عيونها كليلة .

---

(١) إشارة إلى صيغة عقد الزواج .

كريسيدا : الخوف الأعمى الذى يقوده العقل البصير ... يخطو بخطوات أسلم من عقل أعمى يتخبط دون خوف .. وإن خشيت الأسوأ نجوت من السيئ ..

ترويلوس : لا توجسى خيفة يا سيدتى . فى جميع ما يفرض علينا كيوبيد من مشاهد لا نجد وحشاً مخيفاً .

كريسيدا : بل ولا أمراً مخيفاً ؟

ترويلوس : لا شيء سوى ما نفعله نحن : حين نقسم أن نملأ البحر بعبراتنا ونعيش فى النار ونأكل الصخور ، ونروض النمور ، أوحين نظن أنه أشق على حبيبتنا أن تحتال على الصعاب ، من أن نزيل نحن أى عقبة تعترض السبيل . إنها هى أهوال الحب يا سيدتى الأهوال التى تجعل الإرادة لا حد لها بينما مجال التنفيذ محدود . والاشتهاء لا نهاية له بينما الفعل يخضع للطاقة المحدودة .

كريسيدا : يقولون إن العشاق جميعاً يقسمون على أداء ما يجاوز طاقتهم . ومع ذلك فلهم قدرة لا يبذلونها أبداً ، يقسمون على تحقيق أكثر من عشرة . ولا يحققون أكثر من عشر الواحد من العشرة . أولئك الذين لهم زئير الأسود وفعال الأرانب .. أو ليسوا شياطين ؟

ترويلوس : أيوجد أمثال هؤلاء ؟ لسنا منهم . فنحن نمدح بما فينا ونقدر بما نستحق . وسيظل رأسنا عارياً حتى يكلله تاج الامتياز : ولن يمتدح الآن كمال سنحرزه فى المستقبل ولن نذكر الفضل قبل إنجابه فإن ولد فإن اسمه سيكون متواضعاً . سأقول بضع كلمات إنصافاً للحق . سيكون ترويلوس لكريسيدا فإن نعته الحسد بأحط الصفات فإن حقيقته ستهزأ بالحسد وتكذبه ، وإن نعته الصدق بأحلى الصفات فواقع ترويلوس سيكون أصدق من خير النعوت وأوقع .

كريسيدا : هل لك فى الدخول يا سيدى ؟

(يعود بانداروس)

باندار وس : ماذا ؟ ألا تزالان فى خجلكما ؟ ألم تفرغا من الحديث بعد ؟

كريسيدا : حسناً يا عماه .. إن أى حماقة ارتكبها أنسبها إليك ..

باندار وس : أشكرك على ذلك . فإن أنجب سيدى منك غلاماً فلسوف تهدينه إلىّ .
كونى مخلصة لسيدى . فإن نكث فألقى باللوم علىّ ..

ترويلوس : عرفت الآن ما نلت من ضمان . كلمة عمك وثباتى على العهد .

باندار وس : أجل . وأنا أضمنها لك أيضاً .. فإن بناء أسرتى وإن استعصين على الخطيب حيناً مخلصات حين يكتسبن .. أقول لك إنهن ثمرات شائكات ، يلتصقن بالمكان الذى يلقين فيه .

كريسيدا : إن الجرأة تواتينى الآن وتقوى جنانى ،
لقد أحببتك أيها الأمير ترويلوس لشهور عديدة
أضنتنى بالليل والنهار ..

ترويلوس : ولم كانت حبيبتى كريسيدا إذن صعبة المنال ؟

كريسيدا : صعبة المنال فى الظاهر . ولكنك كنت قد نلتنى يا سيدى
منذ أول نظرة كانت ... عفواً .
إن استرسلت فى اعترافى فسيغرقك هذا بأن تصبح طاغية .
إننى الآن أحبك .. ولكنى حتى الآن لا أحبك إلى المدى
الذى يفلت فيه زمام عاطفتى من يدى : وأنا فى الحقيقة أكذب
وكانت أفكارى مثال أطفال جموحة عنيدة
لا تطيع أمهاتها . انظر . يا لنا من حمقى !
لم أفشيت السر ؟
ومن ذا يخلص لنا .
وقد بحنا بجميع أسرارنا وكشفنا أنفسنا ؟
لكنى برغم حبى لك حباً جماً .. : فأنا لم أخطب ودك ،
ومع ذلك والحق أقول — تمنيت أن أكون رجلاً !
أو أن يكون لنا . معشر النساء ، مزية الرجال

فى أن يكون لنا حق فتح موضوع الزواج . يا حبيبى مرنى أن أمسك
لسانى ،
فمن المؤكد أننى سأفضى فى هذا الغمار
بما سأندم عليه بعد ذلك ،
وانظر وانظر كيف أن صمتك القوى وهو أبكم
ينتزع من ضعفى جوهر رشدى ! امسك يا فمى .

ترويلوس : سيصمت وإن يكن سيصدر فى صمته الموسيقى العذبة

پانداروس : لطيفة حقاً .

كريسيدا : سيدى . أرجوك . عفواً ؟
لم أكن أقصد أن أستجدى قبلة ..
إن الخجل ليجللنى .. يا للسماء ! ماذا فعلت ؟
أتسمح لى يا سيدى أن أرحل الآن ..

ترويلوس : ترحلين يا كريسيدا الحلوة ؟

پانداروس : ترحلين ! لن يسمح لك بالرحيل قبل صباح الغد —

كريسيدا : أرجوك .. أرح نفسك ..

ترويلوس : ما الذى يضايقك يا سيدتى ؟

كريسيدا : صحبتى لنفسى يا سيدى ..

ترويلوس : إنك لا تستطيعين أن تهربى من نفسك .

كريسيدا : دعنى أنصرف وأحاول .
إن لى نفساً جنوناً ستسكن معك
ونفساً أخرى قاسية ستترك أمرها ليتمكن غيرك أن يستغفلها . لا بد
أن أذهب . أين عقلى ؟ إنى لا أدرى ما أقول .

ترويلوس : إنهم يعرفون ما يقولون .. من يتكلمون فى حكمة بالغة مثلك .

كريسيدا : ربما كنت أظهر يا سيدى ضعة أكثر مما أظهر من حب ،
وأدليت باعتراف ضخم صريح
يلائم أفكارك بيد أنك حكيم ..

أو أنك لم تحب ... فالجمع بين الحكمة والحب
يفوق طاقة البشر وهو من صفات الآلهة فى عليين ..

ترويلوس : إننى لأرى فيك كل ما آملت أن يجتمع فى امرأة ..
وكأنما أرى الآن ذلك كله .
امرأة تشعل مصباح الحب وتغذى لهيبه دائماً ..
وتظل ثابتة على عهدها وشبابها فى المحن ،
ويتجاوز حبها عمر مظهر الجمال ، وبعقل يتجدد فى سرعة تسابق
ذبول أنسجة الجسد بل إن استمالتى إياك إنما تقنعنى
أن تفانى فيك وإخلاصى لك .
سيقابلان بما يكافئهما ويناسبهما
من نقاء مصفى فى حبنا ..
ولكم أسمو حينئذ ! ولكن واحسرتاه !
إننى واضح وضوح الصدق نفسه بسيط بساطته بل أبسط من الصدق
فى طفولته ..

كريسيدا : فى ذلك سوف أباديك ..

ترويلوس : يا له من نزال فاضل ،
إذا ما نازل الحق الحق .. ليرى من هو الأحق !
فلسوف يستشهد العشاق جميعاً على مدى الدهر
فى إخلاصهم بترويلوس عندما تزخر قوافيهم
بالبرهان والقسم والمقابلات الضخمة ،
وتحتاج إلى التشبيهات وقد سئم الصدق التكرار
« ثابت كالصلب أو كالزرع للقمر ،
أو كالشمس للنهار ، أو القمرية لقرينها ،
أو الحديد للمغناطيس ، أو الأرض لمركزها »
ومع ذلك فبعد كل تشبيهات الحب ،
وبعد الاستشهاد بأقوال شاعر أصيل أجاد فى موضوع الإخلاص ،

تتوج القصيدة عبارة « مخلص كترويلوس »
وتضفى قداسة على هذه الصور الشاعرية .

كريسيدا : قد تكون نبيًّا !
فإن كنت خائنة : أو حدت قيد شعرة عن الإخلاص ،
فعندما يشيخ الزمان وينسى نفسه :
وتبلغ قطرات الماء صخور طروادة .
ويبتلع المدن النسيان الأعمى ..
وتطحن الدول القوية التى لا تحصى
إلى غبار من عدم ، فلتردد ذاكرة الناس باللوم خيانتى :
وهى تعد الخائنات خائنة بعد خائنة !
وبعد أن يقولوا « خائنة كالهواء .. كالماء .. كالريح .. أو كالرمال .
أو كالثعلب للحمل ، أو كالذئب للشاة
أو الفهد للظبى أو زوج الأب القاسية للطفل ،
فلسوف يقولون لتصوير جوهر الخيانة .
« خائنة مثل كريسيدا »

بانداروس : هيا .. لقد عقدت الصفقة .. اختماها .. اختماها .. وسأكون الشاهد عليها . هأنذا أمسك يدك ويد قريبتى فإن خان أحدكما الآخر يوماً ما . وقد لقيت العناء فى الجمع بينكما ، فليطلق اسمى إلى الأبد على كل الفاشلين من الوسطاء بين المحبين . ولنسمهم جميعاً بانداروس ولنسم كل مخلص ترويلوس .. وكل خائنة كريسيدا ، وكل سمسار بين عاشقين بانداروس .. قولا آمين ..

ترويلوس : آمين .

كريسيدا : آمين .

بانداروس : آمين .. وعلى هذا فسأقودكما إلى غرفة ذات مخدع . وهو مخدع عليكما أن تناما عليه . فلن يبوح حتى الموت بوصالكما اللطيف . اذهبا .
(يخرج ترويلوس وكريسيدا)

وليمنح كيوبيد جميع الفتيات المعقودة ألسنتهن هنا :
مخدعاً وغرفة وباندار وس .. ليجهد خن هذه المهمة ! ..

(يخرج)

المنظر الثالث

معسكر اليونان — صوت نفير

(يدخل : أجاممنونو يوليسيس وديوميديس ونسطور وأجاكس ومنيلاوس وكالخاس)

كالخاس : والآن أيها الأمراء .. إن الفرصة السانحة
تحثنى جهرة على أن أطلب الجزاء
لقاء ما قدمت لكم من خدمات . وليتضح فى أذهانكم
أننى بما استشرفت من أمور المستقبل
هجرت طروادة ، وتركت ما أملك ،
وجلبت على نفسى اسم الخائن :
وتعرضت لأقدار مبهمة ، بعدما كنت أتقلب
فى رغد العيش ، مفارقاً منذ ذاك
معارفى وعاداتى وشئون حياتى
التى أنست إليها واشتدت ألفتها لطبعى :
وهأنذا أصبح حديث عهد بالدنيا ،
غريباً لا معارف لى .. كل ذلك
كى أؤدى لكم خدماتى ..
إنى لأناشدكم تقديراً للجميل
أن تمنحونى بعض ما وعدتم إياى من ربح جزيل ،
قلتم إنه سيكون من نصيبى ..

أجا ممنون : ما الذى تريده منا أيها الطروادى ؟ اطلب ما تشاء .
كالخاس : لديكم أسير طروادى اسمه أنتينور .
وقع فى الأسر أمس وهو أسير لدى طروادة ،
وطالما رغبتم — وهو ما أشكركم عليه جزيل الشكر —
فى أن تستبدل ابنتى كريسيدا بعظيم يضارعها منزلة —
وهو مازال تأباه طروادة
بيد أن أنتينور هذا
يدبر شئونهم . فكأنه مفتاح آلة موسيقية ،
تضطرب جميع أمورهم إذا افتقدت تدبيره .
وهم على استعداد
لتقديم أمير من دم ملكى ، ابن لبريام ولسوف يكون ثمناً لابنتى ،
وبى بكل الخدمات التى بذلتها
وتجشمت آلامها بنفس راضية .
أجا ممنون : ليحمله ديوميديس إليهم ،
ويحضر كريسيدا إلينا . سينال كالخاس ما يطلبه منا .
اتخذ الأهبة اللازمة
يا ديوميديس الفاضل لهذه المبادلة
وبهذه المناسبة ، أنبئنا إن كان هكتور
يجاب على تحديه غداً
إن أجاكس مستعد .
ديوميديس : سأنجز هذه المهمة .
وهى عبء أفخر بالنهوض به .

(يخرج ديوميديس وكالخاس)
(يدخل أخيليس وباتروكلوس أمام خيمتهما)

يوليسيس : أخيليس يقف على باب خيمته .
فليتفضل قائدنا ويمر أمامه دون أن يكترث له

كأنما طواه النسيان . وأنتم أيها الأمراء جميعاً .
ألقوا عليه نظرات إهمال متراخية ،
وسأكون آخركم ، فقد يسألنى
لم تحدجه هذه العيون الساخطة .
وحين ذاك ، سأقدم له من السخرية ما يبرئه من علته .
وسيقبل على احتسائها بإرادته
بين ازدرائكم وكبريائه ،
فقد تفيده .. إذ ليس للكبرياء مرآة
تطالع فيها صورة نفسها سوى الكبرياء .
فالخضوع غذاء الصلف والضريبة التى يجبيها المتكبر .

أجا ممنون : سننفذ خطتك
ونتخذ مظهر عدم الاكتراث ونحن نمر به .
وعلى كل سيد أن يتجنب تحيته
أو يلقها عليه باحتقار . فذلك يهز كيانه
أكثر من تحاشى النظر إليه . سأكون فى المقدمة .

أخيليس : عجباً ؟ هل أتى القائد لمحادثتى ؟
إنك تعرف رأيى – لن أمضى فى حرب طروادة .

أجا ممنون : ماذا يقول أخيليس ؟ أيريد شيئاً منا ؟

نسطور : أتريد يا سيدى شيئاً من القائد ؟

أخيليس : كلا .

نسطور : لا شىء يا سيدى .

أجا ممنون : هذا أفضل .

(يخرج أجاممنون ونسطور)

أخيليس : عم صباحاً عم صباحاً !

منيلاوس : كيف حالك ؟ كيف حالك ؟

(يخرج)

أخيليس : ماذا ؟ أيحتقرنى الديوث ؟
أجاكس : كيف حالك يا باتروكلوس ؟
أخيليس : صباح الخير يا أجاكس .
أجاكس : ها ؟
أخيليس : صباح الخير .
أجاكس : أجل ، وصباح غداة الخير أيضاً

(يخرج)

أخيليس : ماذا يعنى هؤلاء ؟ ألا يعرفون أخيليس ؟
باتروكلوس : إنهم يمرون بلا اكتراث . وكانت عادتهم أن ينحنوا .
وأن تسبقهم ابتساماتهم إلى أخيليس
ويقبلون فى خشوع كأنما يزحفون إلى المذبح المقدس .
أخيليس : ماذا ؟ ترى هل صغر شأنى أخيراً ؟
من المحقق أن العظمة إذا سقطت مرة فى عين القدر .
سقطت أيضاً فى عين الناس . والرجل المولى عنه المجد يقرأ ما آل
إليه حاله فى عيون الناس
بمجرد أن يشعر بزوال مجده . فالناس كالفراشات
لا تبدى أجنحتها النضرة إلا للصيف :
وما من إنسان يحصل على الشرف لمجرد كونه إنساناً .
وإنما يأتيه الشرف مما تسبغه عليه
رفعة المنزلة والثروة . والحظوة .
التى تأتيه عن جدارة حيناً واعتباطاً أحياناً .. وكأنما تتأرجح أسباب
الشرف على منزلق .
وكأنما يتأرجح الحب الذى يعتمد عليها على منزلق هو الآخر
فإن هى زلت تطارحت أيضاً
وهلكت جميعاً فى سقطتها . ولكن الأمر يختلف معى .
فأنا والحظ صديقان

وأنا أتمتع بكل ما فى حوزتى
عدا نظرات هؤلاء الرجال . الذين إخالهم وجدوا فىّ أمراً
لا يستحق نظرات الاحترام
التى كثيراً ما كانوا يوجهونها إلىّ . ها هو ذا يوليسيس .
سأعترض سبيله وهو يقرأ .
كيف حالك يا يوليسيس ؟

يوليسيس : أنت ! يا ابن ثيتس الأعظم !
أخيليس : ما الذى تقرؤه ؟
يوليسيس : لقد كتب إلىّ شخص عجيب يقول :
« إن الإنسان مهما يكن موهوباً .
ومهما بلغت مزاياه الجسمية والروحية .
لا يستطيع أن يفاخر بما يمتلك أو يحس ماله
إلا إذا انعكس ذلك على ما حوله ؛
وكأنما تشع فضائله الدفء على الآخرين .
فيردون بدورهم هذا الدفء إلى من منحه إياهم أولاً .
أخيليس : لا عجب فى ذلك يا يوليسيس .
فالجمال الذى يزين الوجه لا يمتع صاحبه ،
وإنما هو متعة مباحة لعيون الآخرين .
بل إن العين ذاتها
وهى أصفى جوهر فى الحس لا ترى نفسها
مالم تخرج عن نطاقها .
ولكنه عندما تلتقى العين بالعين
تحيى إحداهما الأخرى وهى فى الصورة واحدة
لأن الرؤية لا ترتد لنفسها
حتى تنتقل وتنعكس فى مرآة
ترى فيها نفسها . ولا عجب فى ذلك على الإطلاق .

يوليسيس : أنا لا أجد غرابة فى الأمر . إنه مسلم به .
وإنما العجب فى ما يرمى إليه المؤلف
الذى يثبت بمنطقه صراحة
أنه ما من رجل يتحكم فى شىء
ولو كان فيه الكثير منه ، أوكان يصدر الكثير عنه
حتى ينقل مواهبه إلى الآخرين ،
كما أنه لا يدرك قيمة هذه المواهب
حتى يراها وقد صيغت فى شكل إعجاب الناس بها أضعافاً مضاعفة .
والتقدير كالعقد فى البناء يردد صدى الصوت ،
أو مثل باب من الصلب يواجه الشمس
يتلقى صورتها وحرارتها ، ثم يعكسهما مرة أخرى .
لشد ما كانت تملكنى هذه الأفكار ،
فذكرت فى الحال
أجاكس المغمور .
أيتها السماء أى رجل ذاك ؟ إنه مجرد جواد
له من المواهب ما لا يدرى عنه شيئاً
أيتها الطبيعة كم فيك من أشياء
نبخسها فى التقدير وهى عند المحك عالية الشأن
وكم فيك من أشياء هينة القدر ،
ومع ذلك نقدرها تقديراً عظيماً .
ولسوف نشهد غداً حدثاً ألقت به الصدفة وحدها
على كاهل ذائع الصيت أجاكس !
أيتها السماء — لم يقدم بعض الناس
على ما ينصرف عنه الآخرون
ما أعجب أن يتسلل بعض الناس إلى ردهة الحظ الرائعة ،
بينما يقف أمامه آخرون فى ثياب البلهاء !

وما أعجب أن يغتذى رجل على كبرياء غيره
بينما يضطجع المتكبر مطمئناً وقد خلع العذار !
ويا عجباً لمنظر سادة اليونان هؤلاء !
حقاً .. إنهم بدءوا يربتون على كتف أجاكس البليد ،
وكأنما وطأ بقدمه صدر هكتور الشجاع ،
وكأنما طروادة العظيمة تصرخ من الفزع .

أخيليس : إنى لأصدق ما تقول . فإنهم مروا على
مرور بخيل بسائل ، فما ألقوا إلى بنظرة ،
أو كلمة طيبة ... فيا عجباً !
هل نسيت فعالى ؟

يوليسيس : يحمل الزمن يا سيدى على ظهره
جعبة يجمع فيها الصدقات للنسيان —
إنه لوحش هائل جحود .
وكسر الخبز التى يلقيها فى جعبته
هى الأعمال الطيبة التى سلفت ..
الأعمال التى ما تكاد تتم حتى تزدرد
وما تكاد تنجز حتى يطويها النسيان .
والمثابرة يا سيدى العزيز تبقى على الشرف لألاءه .
وحين يتم العمل يصبح من سقط المتاع ، كالدرع الصدئة ،
تحمل ذكرى ساخرة لمن لبسها يوماً ما .
خذ سبيل الحاضر وحده فالمجد يسير فى برزخ شديد الضيق ،
ولابد للمرء من أن يسايره
حتى يتاح له العبور معه
وللمنافسة ألف ابن ..
يتبع كل منهم أخاه ، فإن أنت أذعنت
أو ملت جانباً عن السبيل السوى

اندفعوا جميعاً كالسيل الجارف
وخلفوك وراءهم من بعيد
مثل جواد باسل سقط فى الجولة الأولى
فأصبح فى رقدته معبراً للمتأخر الحقير ؛
تطؤه الأقدام وتدوسه الأرجل .
وإذا ما يفعلونه الآن ؛
وإن كان لا يدانى ما بذلته فى الماضى ،
لا بد أن يتفوق عليه .
إن مثل الزمن مثل مضيف مهذب يصافح ضيفه بفتور ساعة الفراق ؛
بينما يحتوى القادم بين ذراعين ممدودتين
وكأنما يتأهب بهما للطيران
الترحيب دائم الابتسام أما الوداع فينصرف زافراً آهاته .
فلا تجعل الفضل يرجو جزاء ما دام قد سلب .
فالجمال والذكاء
وكرم المحتد . وقوة الجسم والكفاءة
والحب والصداقة والإحسان تخضع جميعاً
للزمن الحقود الأفاك .
وإن لمسة واحدة من الطبيعة تربط العالم برباط القرابة .
فالكل يجمعون على امتداح الجديد
وإن كان تافهاً أو مصاغاً من مواد قديمة .
ويشيدون بالتراب الذى انتثر عليه قليل من التبر ،
أكثر مما يشيدون بالتبر الذى انتثر عليه قليل من التراب .
والعين الحالية تمتدح ما هو حالى .
لا تعجب إذن أيها الرجل العظيم الكامل
إن بدأ اليونان جميعاً يعبدون أجاكس ،
ما دامت الأنظار تتجه إلى الجسم المتحرك

أسرع مما تتجه إلى الجسم الثابت ..
لقد انصرف الهتاف إليك يوماً ما . وقد ينصرف إليك مرة أخرى أو قد
يعود إليك إذا أنت لم تئد نفسك وتدفن فى خيمتك
مالك من سمعة استثارت بأعمالها المجيدة
هنا منذ قريب على هذه الميادين ،
الآلهة نفسها فأرسلت وفودها الغيرى
ودفعت إلى الحرب المريخ الإله العظيم .

أخيليس : إن أسباباً قوية دفعتنى إلى الاعتزال .

يوليسيس : ولكن الأسباب التى تدفعك إلى عدم الاعتزال أوجه وأكثر بطولة .
فالمعروف يا أخيليس أنك تعشق إحدى بنات بريام ..

أخيليس : ها ؟ معروف ؟

يوليسيس : أهذا عجيب ؟
إن القدر لا تغفل له عين .
ويحيط علمه بكل حبة من الذهب عند بلوتوس [١] .
ويدرك نهاية الأعماق التى لا يسبر لها غور .
دائم الصحبة للفكر .. وأشبه بالآلهة .
يرفع النقاب عن الأفكار ولما تزل فى مهادها الخرساء ..
هناك لغز فى روح الكون
يقصر عنه الوصف ...
يؤدى دوراً لا يعبر عن قدسيته
لسان أو قلم .
وكل ما كان لك يا سيدى من شئون مع طروادة .
يخصنا كما يخصك سواء بسواء .
ولعله من الأنسب لأخيليس أن يطرح هكتور أرضاً

---

(١) بلوتوس : إله الثروة والأموال . والموكل بحفظ الذهب وجمعه . وهذا يختلف عن « بلوتو » إله العالم السفلى .

بدلاً من بوليكسينا[١] ،
ولابد أن ذلك سيحزن بيروس[٢] الصغير – فى وطنه .
عندما تنفخ الشهرة فى جزائرنا فى بوقها .
وتنشد فتيات يونان جميعاً وهن يرقصن
« لقد ظفرت بأخيليس أخت هكتور العظيم
لكن عظيمنا أجاكس طرحه بشجاعة أرضاً » .
وداعاً يا سيدى . إنما أتحدث إليك بلسان من أحبك
وأقول لك إن الأحمق ينزلق على الجليد الذى يجب عليك أن تهشمه .
(يخرج)

باتروكلوس : لقد حفزتك يا أخيليس إلى هذه الغاية .
فالمرأة الوقاح المسترجلة ،
ليست أبغض من رجل مخنث
إذا دعاه العمل . إنهم يعيبون على هذا
ويظنون أن عدم صبرى على الحرب
وتعلقك الشديد بى ، يستبقيانك هكذا ..
انهض أيها الحبيب ، ولسوف يرفع كيوبيد الضعيف عن عنقك يده المشبوبة حبًّا ..
ويلقى بها فى الهواء كقطرة من ندى
ألقاها عن ناحيته أسد .

أخيليس : أيقاتل أجاكس هكتور ؟

باتروكلوس : وربما ناله منه شرف عظيم .

أخيليس : أرى سمعتى معلقة فى يد القدر .
وشهرتى أصابها جرح عميق .

---

(١) بوليكسينا : أخت هكتور التى يعشقها أخيليس .
(٢) بيروس : ابن أخيليس الموجود فى اليونان وقت الحرب الطروادية .

باتروكلوس : احذر إذن .
فهذه الجروح تشفى الداء الذى يجلبه الرجال على أنفسهم .
والانصراف على أداء الواجب المحتوم
يتيح للخطر هجوماً لا حد له .
والخطر كالحمى . يسرى بالسم فى الجسم دون أن نشعر ،
ولو كنا نستلقى فى استرخاء تحت أشعة الشمس .

أخيليس : اذهب فادع ثرسيتيس — يا باتروكلوس الرقيق .
وسأرسل ذلك الأحمق إلى أجاكس ، وأطلب إليه
أن يدعو سادة طروادة بعد النزال ،
لمقابلتنا هنا عزلاً من السلاح . إن بى مثل شوق امرأة ،
ورغبة شديدة أعيتنى ، إلى رؤية هكتور العظيم فى أردية السلام .
ولأتحدث إليه وأرى وجهه رأى العين .
إن هذا يوفر جهدنا !

(يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس : عجباً !

أخيليس : ماذا ؟

ثرسيتيس : يصول أجاكس ويجول فى ساحة القتال متسائلاً عن نفسه .

أخيليس : وكيف كان ذلك ؟

ثرسيتيس : إن عليه أن يبارز هكتور غداً — وإنه ليتنبأ بالزهو الذى سيكسوه حين يطعن طعان الأبطال ... وإنه ليهذى ولا يقول شيئاً .

أخيليس : كيف يكون هذا ؟

ثرسيتيس : أجل . إنه كالطاووس .. يتبختر جيئة وذهوباً .. يخطو ويقف يقدح ذهنه كربة بيت لا تستعين فى حساباتها إلا بعقلها . ويعض على شفته بنظرة العليم كمن يقول « هناك ذكاء فى هذا الرأس يمكن أن يظهر » وإنه بالذكاء .. بيد أنه يكمن فيه بارداً كما تكمن النار فى الصوان فهى لن تظهر دون أن يقدح الحجر . لقد ضاع الرجل إلى الأبد . فإن

لم يضرب هكتور عنقه فى النزال فلسوف يضرب عنق نفسه فى زه
الكاذب .
إنه لم يعرفنى — قلت له : عم صباحاً يا أجاكس .. فأجاد
« أشكرك يا أجا ممنون » ما رأيك فى هذا الرجل الذى يخط
فيظننى القائد ؟

لقد غدا متكلفاً لا لغة له .. وحشاً فظيعاً ومحنة على الرأى !
ويستطيع المرء أن يرتديه على الوجهين كمعطف من الجلد .

أخيليس : ستكون رسولى إليه يا ثرسيتيس .

ثرسيتيس : من ! أنا ؟ إنه لا يجيب أحداً . إنه لا يعترف بالإجابة فالكلا
من خصال المتسولين . وهو يتكلم بذراعيه .. وسأقلده الآن . ولتجه
باتروكلوس يلق على أسئلته فسترى مشهداً أمثل لك به ما يرى الآن م
أجاكس .

أخيليس : هيا يا باتروكلوس .. أخبره أنى أرغب منه فى تواضع أن يدعو الشجا
أجاكس أشجع الشجعان هكتور إلى خيمتى بلا سلاح . وأن يحص
على الأمان لشخصه من العظيم الذى طبقت شهرته الآفاق ، والمشرف
ست أو سبع مرات القائد الأعلى لجيوش اليونان ، أجا ممنون إلى آخره
افعل هذا .

باتروكلوس : فليبارك المشترى أجاكس العظيم !

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : لقد جئت من لدن أخيليس ذى القدر العظيم .

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : الذى يرغب منك فى تواضع جم أن تدعو هكتور إلى خيمته —

ثرسيتيس : هم !

باتروكلوس : وأن تقدم له الأمان من أجا ممنون .

ثرسيتيس : أجا ممنون ؟

باترو كلوس : أجل يا مولاى .

ثرسيتيس : ها !

باترو كلوس : ما تقول فى ذلك ؟

ثرسيتيس : أعانك الله . أدعو لك من صميم قلبى .

باترو كلوس : أجبنى يا سيدى .

ثرسيتيس : إن جاء الغد على ما يرام — فى الساعة الحادية عشرة ستسير الأمور فى هذه الناحية أو تلك . وعلى أى حال فسيدفع إلى الثمن قبل اللقاء .

باترو كلوس : أجبنى يا سيدى .

ثرسيتيس : وداعاً ، أدعو الله من صميم قلبى .

أخيليس : عجباً .. ولكنه ليس على هذا النحو إنه لا يضرب على هذا النغم .

ثرسيتيس : كلا .. ولكنه يضرب على النشاذ كما رأيت ..
ولا أدرى أى موسيقى تصدر عنه عندما يخرج هكتور مخه من رأسه ! ولكنى واثق أنه ليس سوى أبوللو عازف القيثار من يستطيع بعضلاته أن يعيد شد أوتاره .

أخيليس : هيا . سأحملك رسالة إليه فى الحال .

ثرسيتيس : حملنى رسالة أخرى إلى جواده فهو أذكى منه وأقدر على الرد .

أخيليس : إن عقلى مضطرب كغدير اضطرب ماؤه .
وأنا نفسى لا أرى له قراراً .

(يخرج أخيليس وباترو كلوس)

ثرسيتيس : ليت غدير عقلك يعود إلى صفوه ، فأروى منه حماراً ! إنى أوثر أن أكون حشرة تتعلق بجسم كبش على أن أكون مثل هذا الشجاع المجهول .

(يخرج)

الفصل الرابع

المنظر الأول

طروادة ــ شارع

(يدخل فى جانب منه أينياس وخادم يحمل شعلة وفى الجانب الآخر
يدخل باريس وديفوبوس وأنتينور وديوميديس يحملون الشعل)

باريس : تأمل وانظر من هناك ؟
ديفوبوس : إنه السيد أينياس .
أينياس : أهناك الأمير نفسه ؟
لو أتاح لى الحظ السعيد ــ أيها الأمير باريس
أن أبقى فى مخدعى طويلاً مثلك ،
لما استطاع أن يحرم زوجتى منى سوى فريضة إلهية .
ديوميديس : هذا رأيى أيضاً . عم صباحاً يا سيد أينياس
باريس : إنه يونانى شجاع يا أينياس ــ صافحه ..
اذكر ما قلته فى حديث لك ــ
رويت فيه كيف أخذ ديوميد يطاردك أسبوعاً كاملاً
فى ساحة القتال يوماً بعد يوم ..
أينياس : أدعو لك بالصحة أيها السيد الشجاع
فى كل لقاء بيننا خلال هذه الهدنة الهادئة
ولكن عندما ألقاك شاكى السلاح
فسترى من لدد خصومتى أحلك ما يصوره العقل وتحققه الشجاعة
ديوميديس : إن ديوميد يتقبل راضياً هذا وذاك .

وماؤنا الآن هادئة ومادامت كذلك فأنا أدعو لك بالصحة . .
أما إن حل وقت الجلاد وسنحت الفرصة ،
فقسماً بالمشترى لأكونن الصياد الذى يقتنص حياتك . .
باذلاً كل مالى من قوة ومثابرة وحنكة .

أينياس : ولسوف تصيد أسداً .. يفر ملتفتاً إلى وراء
مرحباً بك فى طروادة أقولها بنية صافية .
وأقسم بحياة أبى أنشيسيس [١] أنى أرحب بك حقاً ..
وأقسم بسلطان أمى فينوس
أنه ما من رجل على قيد الحياة
يستطيع أن يحب من ينتوى قتله
حباً جماً على هذا النحو .

ديوميديس : إننا متفقان . فيا أيها المشترى !
إذا لم يحرز سيفى المجد بقتل أينياس .
فدعه يعش حتى تتم الشمس ألف دورة .
أما حين أغار على شرفى فدعه يموت
بطعنة فى كل مفصل وليكن ذلك غداً ..

أينياس : إن كلاً منا يعرف الآخر حق المعرفة .

ديوميديس : هذا صحيح كما أن كلاً منا يتلهف على أن يعرف الآخر شر المعرفة .

باريس : إنها لأبغض تحية تزينها الرقة ،
وأسمى حب تفعمه الكراهية سمعت عنهما فى حياتى .
أى أمر بكر بقدومك إلى السيد ؟

أينياس : لقد استدعيت لمقابلة الملك ولكنى لا أدرى لم ؟

باريس : هاك ما يريده منك :
أن تذهب بهذا اليونانى

---

(١) Anchises والد أينياس .

إلى دار كالخاس ، وهناك تسلمه كريسيدا الحسناء
في مقابل أنتينور الذى أطاق سراحه
فلنصحبك إلا إذا ارتأيت
أن تسرع إلى هناك قبلنا . فأنا اعتقد اعتقاداً راسخاً
أو قل إننى أعلم علم اليقين
أن أخى ترويلوس يبيت هناك الليلة
أيقظه وأخبره بقدومنا
والسبب الذى جئنا من أجله
أخشى ألا نكون محل ترحيب على الإطلاق .

أينياس : أؤكد لك هذا .. إن ترويلوس يفضل أن تنقل طروادة إلى اليونان
ولا تنقل كريسيدا من طروادة .

باريس : لا مناص
إن الدهر بحكمه المرير يملى علينا أن نفعل هذا .
هيا أيها السيد ولسوف نتبعك

أينياس : عموا صباحاً جميعاً

(يخرج مع خادمه)

باريس : قل لى يا ديوميد الكريم .. وأصدقنى القول أيها الأمين
باسم صداقتنا الوطيدة النقية
أينا يستحق فى اعتقادك الحسناء هيلين ..
أنا أم منيلاوس ؟

ديوميديس : كلا كما على السواء :
فهو جدير بها لأنه يسعى فى طلبها
دون أن يعوقه ما يجللها من عار
محتملاً جحيم عناء ، ودنيا من الأعباء —
وأنت جدير بها أيضاً لأنك تصونها وتحميها .
ولا يؤذيك مذاق خيانتها

متكبداً هذه الخسارة الفادحة من المال والصديق .
وهو ديوث يزقزق ..
يجرع الكدر والثفل من زق خمر عتيق ..
وأنت فاجر يسرك
أن تنجب نسلك من أرحام فاجرة
والكفتان متعادلتان لا ترجح إحداهما الأخرى ..
ولكنه بحالته الراهنة ترجح كفته لنيل البغى ..

باريس : إنك جد متحامل على مواطنتك .

ديوميديس : بل إنها هي المتحاملة على وطنها .. اصغ إلى يا باريس
في مقابل كل قطرة دم نجسة تجرى في عروقها الدنسة ،
أزهقت روح يونانى ..
وفى مقابل كل مثقال من جثتها العفنة قتل طروادى ..
ولم يصدر عنها من الكلمات الطيبة منذ تعلمت النطق
ما يساوى عدده عدد من عانى الموت بسببها من يونان وطرواديين .

باريس : يا « ديوميد » الطيب .. إن مثلك مثل التجار
تبخس قيمة ما تود شراءه
ولكننا نتمسك بأهداب هذه الفضيلة في صمت ..
ولن نطرى ما نود بيعه .
من هنا طريقنا

(يخرجان)

المنظر الثانى

(فناء منزل پانداروس – يدخل ترويلوس وكريسيدا)

ترويلوس : لا تزعجي نفسك يا حبيبتى فالفجر بارد مقرور
كريسيدا : يا سيدى الرقيق سأدعو عمى إذن إلى النزول
حتى يفتح الأبواب
ترويلوس : لا تزعجيه .
اذهبى إلى مخدعك .. إلى مخدعك ..
فليغلق النوم هاتين العينين الفاتنتين
وليسطر على حواسك بلطف ..
كالأطفال لا تشغل بالهم أفكار .
كريسيدا : عم صباحاً إذن .
ترويلوس : أناشدك أن تعودى إلى مخدعك
كريسيدا : وهل مللتنى ؟
ترويلوس : لولا أن النهار النشط
الذى أيقظته الغيرة قد نبه الغربان المزعجة ،
ولولا أن الليل الحالم لم يعد يخفى أفراحنا
ما فارقتك أبداً ..
كريسيدا : لكم كان الليل قصيراً
ترويلوس : ملعون هذا الساحر .. إنه مع البائس المرور
يربض مملا ثقيلاً كالجحيم
بينما يطير بلحظات الحب على أجنحة أسرع من ومضات الفكر .
سيصيبك البرد فتلومينى
كريسيدا : أناشدك تريث قليلاً

ولكنكم معشر الرجال لا تطيقون الانتظار
يالكريسيدا البلهاء .. فلو كنت تمنعت
لانتظرت أنت . صه . استيقظ أحدهم

پانداروس : (من الداخل) ماذا ! أكل الأبواب مفتحة هنا ؟

ترويلوس : إنه عمك .

كريسيدا : فلينزل به الطاعون ! أيسخر مني الآن
يالها من حياة .. تلك التي سأحياها !

(يدخل پانداروس)

پانداروس : كيف الحال كيف الحال ! ماذا يشغل رؤوس العذارى الآن ؟ إليّ .
أيتها الخادم ! أين قريبتي كريسيدا ؟

كريسيدا : اذهب واشنق نفسك أيها العم الساخر الشقي !
لقد أحضرتني أنت هنا لأفعل — ثم تسخر مني أيضاً .

پانداروس : تفعلين ماذا ؟ تفعلين ماذا ؟ دعها تقل ماذا . . ما الذي أحضرتها لتفعله ؟

كريسيدا : مهلاً مهلاً .. لعن الله فؤادك .. لن تكون صالحاً أبداً أو تصبر على صلاح الآخرين ..

پانداروس : هاها ! واحسرتاه على البائسة المسكينة !
آه على البلهاء المسكينة . ! ألم يغمض لك جفن هذه الليلة ؟ ألم يتركها هذا الشقي تنام ؟ فليلتهمه الغول !

كريسيدا : ألم أخبرك .. ليته صك على رأسه

(يقرع الباب)

من بالباب .. اذهب يا عمي الطيب وانظر من الطارق
عد يا سيدي إلى غرفتك .. إنك تبتسم ساخراً مني وكأنلي غرضاً خبيثاً .

ترويلوس : ها ها !

كريسيدا : ويحك . إنك قد خدعت .. فإننى لا أقصد شيئاً من هذا

(الطرق على الباب)

كم يلحون طرقاً على الباب ! أرجوك أن تدخل
فلو أعطيت نصف طروادة لما رضيت أن يروك هنا .

(يخرج ترويلوس وكريسيدا)

باندروس : من هناك ؟ أتحطم الباب ؟ ما الخبر ما الخبر ؟

(يدخل أينياس)

أينياس : عم صباحاً ، أيها السيد ، عم صباحاً ..
باندروس : من هناك ؟ مولاى أينياس أقسم أنى لم أعرفك
أى أنباء بكرت بقدومك تبكيراً
أينياس : أليس الأمير ترويلوس هنا ؟
باندروس : وماذا عساه أن يصنع هنا ؟
أينياس : هيا .. إنه هنا ياسيدى .. لا تنكر وجوده .
فإنه ليهمه جدًّا أن يتحدث معى —
باندروس : أتقول إنه هنا ؟ أقسم أن هذا فوق علمى ..
أما أنا فقد آويت إلى هنا متأخراً .
وما عساه أن يصنع هنا ؟
أينياس : من ؟ .. هيا هيا .. إنك تسىء إليه ولما تدر .. إنك بإمعانك فى الإخلاص له ستضره غاية الضرر .. إنك لا تعرف أين يوجد ومع ذلك فامض وأحضره إلى هنا . هيا ..

(يعود ترويلوس)

ترويلوس : كيف الحال ! ما الخبر ؟
أينياس : لا أكاد أجد من الوقت ما يسمح بتحيتك
فهمتى جد عاجلة .. وإن معنا
أخانا باريس وديفو بوس
واليونانى ديوميد . ومواطننا أنتينور

الذى أعيد إلينا .. والذى يجب فى مقابله
أن نسلم السيدة كريسيدا إلى ديوميديس
قبل الضحية الأولى خلال هذه الساعة

ترويلوس : أقر الرأى على هذا ؟
أينياس : هذا قرار بريام ورجالات طروادة
إنهم لقريبون من هنا مستعدون لتنفيذه .
ترويلوس : كم تسخر منى جلائل أعمالى !
سأمضى للقياهم . وأذكر يا سيدى أينياس
أننا التقينا مصادفة وأنك لم تجدنى هنا .
أينياس : حسناً حسناً يا سيدى — فليس لأسرار الطبيعة
من قدرة على الصمت خيراً منى .

(يخرج ترويلوس وأينياس)

پانداروس : أهذا ممكن ؟ لا يكاد يفوز بها حتى يفقدها ؟ فليذهب أنتينور إلى الشيطان ! لسوف يجن الأمير الشاب !
فلينزل بأنتينور الطاعون ! ليتهم ضربوا عنقه !

(تعود كريسيدا)

كريسيدا : كيف الحال ! ما الخبر ؟ من كان هنا ؟
پانداروس : آه آه !
كريسيدا : لماذا تتأوه هكذا من الأعماق ؟ أين سيدى ؟ رحل ؟ أخبرنى يا عمى الحبيب .. ما الخبر ؟
پانداروس : ليتنى تحت أطباق الثرى لا فوقها !
كريسيدا : يا للآلهة ! ما الخبر ؟
پانداروس : أتوسل إليك أن تدخلى . ليت أمك لم تلدك !
كنت أعلم أنك ستكونين السبب فى هلاكه .. واهاً عليك أيها السيد المسكين ! فلينزل الطاعون بأنتينور !

كريسيدا : أتوسل إليك يا عمى الطيب .. أتوسل إليك جاثية على ركبتى أن تقول لى ما الخبر ؟
پانداروس : لابد أن ترحلى أيتها الفتاة .. لابد أن ترحلى ..
ستستبدين بأنتينور .. لابد أن تذهبى إلى أبيك وتفارقى ترويلوس .
سيكون فى ذلك هلاكه .. سيكون فى ذلك دماره .. ولن يحتمل ذلك ..
كريسيدا : يا أيتها الآلهة الخالدة ! لن أرحل ..
پانداروس : لابد من ذلك .
كريسيدا : لن أرحل يا عماه .. لقد نسيت أبى ..
ولا أعرف لى وشيجة قرابة أو نسب ،
أو حباً أو دماً أو نفساً أقرب إلى نفسى
من حبيبى ترويلوس . أيتها الآلهة القديسة .
توجى الخيانة باسم كريسيدا
إن فارقت يوماً ترويلوس ! أيها الدهر ، أيها الإكراه ويأيها الموت ..
افعلوا بهذا الجسد أقصى ما تستطيعون ..
أما حبى فإن بنيانه قائم على أساس وطيد .
مثله مثل مركز الأرض[١] تشد إليه كل شىء .
سأدخل وأنتحب ..
پانداروس : انتحبى انتحبى ..
كريسيدا : فليتقطع شعرى اللامع . ولتثخن بالجروح خدودى الأسيلة ،
ولتقطع الزفرات صوتى الرخيم .. ولتنفطر يا قلب
على ترويلوس الثابت على عهده .. لن أبرح طروادة .

(يخرجان)

---

(١) كان مركز الأرض يعد مركزاً للكون بأسره . . وينجذب إليه كل شىء فى هذا العالم بطريقة مغناطيسية .

المنظر الثالث

(أمام منزل پانداروس — يدخل باريس وترويلوس وأينياس وديفوبوس وأنتينور وديوميديس)

باريس : إنه لصباح مشرق .. وإننا لنقترب سريعاً
من الساعة المحددة لتسليمها
إلى هذا اليونانى الشجاع .
أرجوك يا أخى ترويلوس الطيب أن تخبر السيدة
بما عليها أن تفعل وأسرع بها حتى تفرغ من هذه المهمة .

ترويلوس : سأمضى إلى منزلها وأحضرها
إلى هذا اليونانى فى الحال
وعندما أسلمها إلى يده —
ستراها مكانها المذبح المقدس وأخوك ترويلوس كاهن يقدم قلبه قرباناً ..

(يخرج)

باريس : أعلم كيف يكون الحب .
وليتنى أستطيع أن أعينه بقدر ما أشفق عليه
تفضلوا بالدخول أيها السادة .

(يخرجون)

المنظر الرابع

غرفة فى منزل پانداروس

(يدخل پانداروس وكريسيدا)

پانداروس : هدئى من روعك .. هدئى من روعك ..

كريسيدا : لم تحدثنى عن تهدئة روعى .
إن الحزن الذى أتذوقه مترع ، مصفى ، مصفى ..
وإحساسى بعنفه فى قوة الباعث عليه ..
فكيف أهدئ منه إذن
وإذا أمكننى أن أصل إلى وفاق مع حبى
أو أن أخفف من حدته حتى يستسيغه فم رقيق واهن ،
لأمكننى أيضاً أن أصل إلى وفاق مع حزنى ...
إن حبى لا يسمح بأن تخالطه أكدار تشوبه ..
وكذلك حزنى بعد أن أصبت بهذه المصيبة الفادحة ..

(يدخل ترويلوس)

پانداروس : ها هو .. هاهو .. — إنه قادم . أيتها البطتان الجميلتان !

كريسيدا : أى ترويلوس ! ترويلوس !

(تعانقه)

پانداروس : يالمشهدهما الرائع ! فلأعانق أنا أيضاً .. « أيها القلب » كما يقول المثل السائر :
أيها القلب .. أيها القلب المثقل بالحزن
لم تتأوه وتنفطر ؟
ثم يكون جوابه :
لأنك لا تستطيع أن تخفف من لوعتك

بالشكوى إلى صديق أو بالإفصاح .
لم أسمع فى حياتى أصدق من هذين البيتين من الشعر ..
يجب ألا ننسى منهما شيئاً .. فقد نحتاج إليهما فى حياتنا بل نحن
نراهما رأى العين .. أجل نراهما ..
كيف الحال أيها الحملان .

ترويلوس : كريسيدا .. أحبك حباً بلغ من نقاء صفائه
أن تنتزعك الآلهة منى
وقد غارت من حبى المشبوب الذى يزيد بهاؤه
على التقديس الذى تبثه شفاه باردة لآلهتها

كريسيدا : أتغار الآلهة ؟

باندادوس : أجل .. أجل .. أجل .. أجل — إنه لأمر بيّن .

كريسيدا : أو حقّاً يجب علىّ أن أترك طروادة ؟

ترويلوس : حقيقة بشعة ..

كريسيدا : ماذا .. وترويلوس أيضاً ؟

ترويلوس : طروادة وترويلوس .

كريسيدا : أهذا ممكن ؟

ترويلوس : وعلى حين غرة .. يعوق سوء الحظ وداعنا
ويتدخل بجفاء فى كل ساعة نخلد فيها إلى السكون .
ويمنع شفاهنا فى قسوة عن اللقاء ثانية .
ويحول قسراً بيننا وبين العناق الوثيق ،
ويخنق أيماننا العزيزة .
ولما تزفر بها أنفاسنا اللاغبة .
ونحن الاثنان — اللذان اشترى كل منا صاحبه بآلاف من الزفرات —
نرغم الآن على أن نبيع أنفسنا بثمن بخس .. وحجة ظالمة ..
لقاء إخلاء سبيل شخص واحد ..
والدهر المؤذى كاللص العجول ،

يحشو متلهفاً جعبة مسروقاته الثمينة وهو لا يدرى قيمتها .
ومع أن مواقف الوداع على قدر ما فى السماء من نجوم
مواقف تعلو فيها الأنفاس ، وتصحبها القبلات
فالدهر لا يلقى إلينا إلا بوداع مرتجل ..
ويجود علينا ذلك الشبح بقبلة واحدة واهية ..
أفسد مذاقها ملح عبراتنا المتقطعة ..

أينياس : (من الداخل) سيدى .. هل تأهبت السيدة ؟

ترويلوس : صه ! لقد نودى عليك .. يقول البعض
إن القرين من الجان[1] يصيح « أقبل » بمن حانت منيته .
اطلب إليهم أن يصبروا . فلسوف نوافيهم حالاً ..

پانداروس : أين عبراتى ؟ اهطلى فتسكن هذه الريح ..
وإلا انخلع قلبى .

(يخرج)

كريسيد : أو لا بد من ذهابى إلى اليونان إذن ؟

ترويلوس : لا مناص .

كريسيدا : يا لكريسيدا الحزينة بين اليونان المرحين !
متى نلتقى ثانية ؟

ترويلوس : اصغى إلىّ يا حبيبتى .. كونى ثابتة على العهد فحسب —

كريسيدا : أنا ثابتة على العهد ! ماذا تقول ! وأى فكرة خبيثة هذه ؟

ترويلوس : يجب أن يكون عتابنا رقيقاً ..
فنحن سنفتقده ، هو الآخر ..
إننى لا أقول « كونى ثابتة على العهد » لأننى أخشى خيانتك —
فأنا أتحدى الموت نفسه

---

(١) القرين من الجان : إشارة للعقيدة السالفة القائلة بأن كل إنسان له قرين من الجان يصحبه فى أفعاله ويوجه سيره فى الحياة . فإذا ما حانت منية المرء تخلص من كيانه المادى وانتقل بكليته إلى هذا القرين .

بأنه لا توجد شائبة ما فى قلبك .
ولكنى أقول « كونى ثابتة على العهد » لأبرر أقوالى التالية ..
فإذا كنت ثابتة فلسوف أراك .

كريسيدا : .. ستتعرض يا سيدى لأخطار وشيكة لا نهاية لها
ولكنى مع ذلك سأثبت على عهدى ..

ترويلوس : وسأتخذ من الخطر صديقاً . البسى هذا الكم[1].

كريسيدا : والبس أنت هذا القفاز . متى أراك ثانية ؟

ترويلوس : سأرشو حراس اليونان — لكى أزورك تحت جنح الليل ..
ومع ذلك .. كونى ثابتة على عهدك .

كريسيدا : أيتها السموات ! « كونى ثابتة على العهد » مرة أخرى ؟

ترويلوس : أنصتى إلى السبب الذى يدعونى لقولها يا حبيبتى ..
إن شباب يونان تزينهم الخصال الحميدة ..
إنهم عشاق أحسنت الطبيعة صياغتهم بما وهبته لهم ..
وقد بلغوا فى أفانينهم وبراعتهم المدى .
وإنى لأخشى أن تفتنك مواهبهم العقلية وجمال إحساسهم —
وا حسرتاه ! إن بى غيرة تماثل غيرة الآلهة ..
وليتك تعدينها خطيئة فاضلة ..
وهى تخيفنى

كريسيدا : يا للسماء ! إنك لا تحبنى ..

ترويلوس : فأنا إذن وَغْد !
إنى بهذا لا أمتحن إخلاصك
كما أنى لا أمتحن فضائلى .. فأنا لا أعرف التغنى والمديح

---

(١) كان الكم قطعة من زى المرأة وكان يتفنن فى زخرفته ويلبس على جملة أزياء بما يشبه استعمال القفاز اليوم .

ولا أجيد الرقص البارع [١] ولا أتقن معسول الحديث
لا ولا الألعاب البارعة . وهذه جميعاً فضائل رائعة
بلغ المدى فى إتقانها بالفطرة اليونان ..
ولكنى أقول إن فى كل سجية من تلك
يكمن شيطان .. يتحدث صمته .. ويغوى بدهاء شديد ..
فلا تقعى فى حبائل الغواية ..

كريسيدا : أتظننى سوف أغوى ؟

ترويلوس : كلا .. بيد أن أمراً قد يقع ولا يد لنا فيه ..
وقد نكون شياطين أنفسنا أحياناً
عندما نعرض إرادتنا على ضعفها للخطر .
معتمدين على قوانا وهى بطبيعتها لا تثبت على معدل واحد

أينياس : (من الداخل) إيه يا سيدى الطيب !

ترويلوس : تعالى نتبادل قبلة ثم نفترق ..

باريس : (من الداخل) يا أخى ترويلوس ..

ترويلوس : تعال هنا وأحضر أينياس اليونانى معه

كريسيدا : سيدى أو تثبت أنت على العهد ؟

ترويلوس : من ؟ أنا ؟ وا حسرتاه .. إنها خطيئتى وعيبى
فبينما يسعى الآخرون بالحيلة لاكتساب العظمة
فإنى بالثبات على العهد لا أكتسب سوى التواضع .
وإذا كان البعض فى دهاء يطلون بالذهب تيجانهم النحاسية
فأنا فى صدقى وصراحتى ألبس تاجى عاطلاً .. من كل طلاء .

---

(١) فى النص رقصة لافولت وهى رقصة تلزم الراقصين على الوثب عالياً فى الهواء ، وليس هناك ما يثبت حذق اليونان . . ولكنها كانت شائعة فى عصر إليزابيث وهذا ما حدا بشكسبير إلى أن يدسها فى المسرحية .

لا تخافى على إخلاصى .. فإن شرعة عقلى
هى « الصراحة والإخلاص » — وهذا جماع ما فيه ..
(يدخل أينياس وباريس وأنتينوروديفوبوس وديوميديس)
مرحباً يا سيد ديوميد ! ها هى ذى السيدة التى نسلمك إياها
فى مقابل أنتينور !
عند الباب أيها السيد سأسلمها إلى يديك —
وسأخبرك أثناء ذلك من هى ..
أحسن معاملتها — وأقسم بروحى أيها اليونانى الطيب —
لو قدر لك أن تقع تحت رحمة سيفى يوماً ..
وذكرت اسم كريسيدا لكانت حياتك فى مأمن —
كأمن بريام فى قصره « إليون » .

ديوميديس : أيتها الحسناء كريسيدا .
وفرى من فضلك على هذا الأمير آيات الشكر التى ينشدها ..
فاللألاء الذى فى عينيك والصفاء الذى فى خديك ،
يشفعان فى حسن معاملتك .. وستكونين سيدة ديوميد
وصاحبة الأمر المطلق فيه ..

ترويلوس : أيها اليونانى إنك لا تعاملنى بما ينبغى من لياقة .
إذ تمتدحها وتدنس حرارة رجائى إليك ...
أنا أقول لك يا سيد اليونان
إنها تسمو كثيراً على مدائحك ..
كما أنك غير جدير بأن تكون خادمها ..
وأنا آمرك بأن تحسن معاملتها تنفيذاً لأمرى فحسب ..
وقسماً ببلوتو الرهيب إن لم تفعل لأدقن عنقك
ولو وقف دونك أخيليس بجثته الهائلة

ديوميديس : لا تنفعل أيها الأمير ترويلوس ..
إن منزلتى ورسالتى

تخولان لى الحق فى حرية الكلام ..
ومادمت هنا ، فسأستجيب لهواى ..
ولتعلم أيها السيد أننى لا أفعل شيئاً بالأمر ..
ولسوف تنال السيدة التقدير لأنها تستحقه ..
بيد أنك إن قلت أمراً « فلتكن »
فأنا أجيبك فى إباء وشمم أنى لا أئتمر بأحد .

ترويلوس : هيا إلى الباب — سأنبئك يا ديوميد
أن هذه الشجاعة ستجعلك أحياناً تخفى رأسك .
أيتها السيدة .. أعطنى يدك .. فلسوف نحول أثناء السير مجرى الحديث
نحو أنفسنا — وهو ما نحن بحاجة إليه .

(يخرج ترويلوس وكريسيدا وديوميديس)
(صوت نفير)

باريس : اسمعوا — ! .. إنه نفير هكتور ..

أينياس : كيف أنفقنا هذا الصباح !
سيظن الأمير بالتأكيد أننى متلكئ ، متراخ —
وقد أقسمت أن أسبقه راكباً إلى ساحة القتال

باريس : إنه خطأ ترويلوس . هيا .. هيا إلى ساحة القتال معه .

ديفوبوس : فلنتأهب تواً ..

أينياس : أجل .. بما للعروس من خفة ناضرة ..
فلنتأهب لمتابعة خطوات هكتور ..
فإن مجد طروادتنا متعلق اليوم
بمقدرته الفائقة .. وفروسيته الفذة .

(يخرجون)

المنظر الخامس

(معسكر اليونان – تنصب الحلبة – يدخل أجاكس
مدججاً بالسلاح – وأجا ممنون وأخيليس وباتروكلوس
ومنيلاوس ويوليسيس ونسطور وآخرون) .

أجا ممنون : ها أنت في عدة جديدة منيعة .
تسبق الزمن بشجاعة وثابة ..
انفخ في نفيرك صائحاً بطروادة
يا أجاكس الرهيب حتى يخترق الهواء المفزع
رأس المحارب العظيم ويجذبه إلى هنا .

أجاكس : يا نافخ البوق .. هذه صرة نقودي ..
اشدخ رئيتك . وشق نفيرك النحاسي .
انفخ أيها اللعين – حتى يفوق حلك المكور كالقدر
بانبعاجة آكويلون[1] المنتفخ ..
هيا .. افسح صدرك .. ولينحبس من عينيك الدم
وأنت تنفخ البوق لهكتور ..

(صوت نفير)

يوليسيس : ما من نفير يجيب ..
أخيليس : إنما نحن في البكور
أجا ممنون : أليس القادمان هناك ديوميد وابنه كالخاس ؟
يوليسيس : إنه هو .. فأنا أعرف طريقة خطوه ..

---

(١) آكويلون : ريح الشمال – كانت تصور في صورة شخص منتفخ الأوداج ينفخ الهواء .

إنه ينهض على أصابع قدميه ..
وروحه الطامحة ترفعه عن الأرض ..

(يدخل ديوميديس وكريسيدا) .

أجا ممنون : أهذه هي السيدة كريسيدا ؟
ديوميديس : هي بعينها
أجا ممنون : مرحباً بك غاية الترحيب بين اليونان أيتها الحسناء ..
نسطور : إن قائدنا يحييك بقبلة
يوليسيس : إن هذا العطف خاص ،
ومن الأفضل أن تقبلها جميعاً ..
نسطور : وإنها لنصيحة جد رقيقة .. وسأكون البادئ ..
وإن هذا حسب نسطور .
أخيليس : وسأنزع عن شفتيك هذه البرودة أيتها الحسناء
إن أخيليس يرحب بك ..
منيلاوس : لقد كان لي حجة وجيهة في التقبيل مرة
باتروكلوس : ولكن لم تعد لك حجة للتقبيل الآن ..
وإن باريس قد تدخل بجرأته وهمته —
وفرق بينك وبين حجتك .
يوليسيس : يا للخطيب المرير .. الذى يدور حوله احتقارنا !
ومن أجله تفقد رؤوسنا كي نموه قرونه بالذهب
باتروكلوس : الأولى كانت قبلة منيلاوس . وهذه قبلتي
إن باتروكلوس يقبلك
منيلاوس : هذا أمر مدبر !
باتروكلوس : سنظل أنا وباريس نقبل بدلاً عنه ..
منيلاوس : سأنال قبلتي يا سيدى .. بعد إذنك أيتها السيدة ..
كريسيدا : حينما تقبل أتعطى أم تأخذ ؟
باتروكلوس : آخذ وأعطى معاً ..

كريسيدا : إنى أراهن بحياتى —
أن القبلة التى تأخذها خير من التى تعطيها ..
وإذن فلا قبلات .

منيلاوس : سأزيدك ربحاً .. فأعطيك ثلاثاً فى مقابل واحدة .

كريسيدا : إنك رجل عجيب .. أعط بالعدل أو لا تعط شيئاً ..

منيلاوس : رجل عجيب أيتها السيدة ! كل إنسان عجيب .

كريسيدا : كلا .. إن باريس ليس عجيباً .. فإنك تعلم أنك حقاً
رجل عجيب — وأنه يتساوى معك

منيلاوس : إنك تخدشيننى فى رأسى ..

كريسيدا : كلا وأقسم . .

يوليسيس : لم يكن أمراً ذا بال .. فلقد حك ظفرك قرنه ..
هل لى يا سيدتى الجميلة أن أسأل قبلة ؟

كريسيدا : لك ذلك .

يوليسيس : وإنى لأشتهى

كريسيدا : اطلبها إذن .

يوليسيس : إذن .. أتشفع إليك باسم فينوس أن تمنحينى قبلة ،
عندما تعود هيلين عذراء وترجع إليه ..

كريسيدا : إننى مدينة إليك .. فاطلبها عندما يحين وقتها ..

يوليسيس : لن يمضى يومى حتى أطلبها منك ..

ديوميديس : كلمة يا سيدتى .. سأذهب بك إلى والدك ..

(يخرج ديوميديس مع كريسيدا)

نسطور : إنها امرأة سريعة الخاطر

يوليسيس : تباً ! تباً لها !
إن عينيها لتتكلمان .. بل خديها وشفتيها . .
أجل .. إن قدمها لينطق
وإن روحها اللعوب لتطل

من كل مفصل وجارحة فى جسدها ..
هؤلاء الذين يلقوننا عرضاً ، لسانهم زلق .
فيكشفون عن صحائف أفكارهم
لكل قارئ هوائى !
ويقولون بها للعاهرات وبنات الصيد

(نفير من الداخل)

الجميع : نفير الطرواديين .
أجا ممنون : ها هى ذى الكتيبة قادمة .
(صوت نفير . يدخل هكتور مدججاً بالسلاح . ويدخل أينياس وترويلوس وطرواديون آخرون . ومعهم أتباع) .
أينياس : تحية لجميع رجالات يونان !
ما جزاء من يحرز النصر ؟
أترون أن يعلن اسم المنتصر ؟
إن هكتور ليسأل هل يطارد الفارسان أحدهما الآخر
فى حرية مطلقة إلى أقصى الحدود ،
أو يحجز بينهما شخص أو أمر من ساحة القتال ؟
أجا ممنون : أى السبيلين يختار هكتور ؟
أينياس : إنه لا يأبه وسوف يتبع الشروط .
أخيليس : أحرى بهكتور أن يقول مثل هذا .
ولقد صدر قوله عن امرئ يطمئن فى قليل من الفخر
وقليل من الانتقاص لقدر غريمه .
أينياس : إذا لم تكن أنت أخيليس يا سيدى — فمن تكون ؟
أخيليس : إذا لم أكنه .. فلست شيئاً ..
أينياس : إذن أنت أخيليس . ولكن مهما تكن ..
اعلم أن الشجاعة والخيلاء تتفوقان على نفسيهما فى هكتور
إلى أقصى حد من العظمة والضآلة .

فالأولى لا نهائية كالوجود .
والأخرى عاطلة كالعدم .
قدره حق قدره .. فما يشبه الخيلاء عنده إنما هو المجاملة ــ
أما أجاكس هذا فقد صيغ نصفه من دم هكتور .
وعلى ذلك فنصف هكتور يظل فى بيته من حبه له
ويأتى نصف هكتور الآخر بنصف قلب ونصف يد
لينازل الفارس المولد . نصفه طروادى ونصفه يونانى ..

أخيليس : مبارزة ناعمة نسائية إذن ؟ آه .. إنى أفهمك ..

(يعود ديوميديس)

أجا ممنون : هذا هو السيد ديوميد . امض أيها الفارس المهذب ،
فقف إلى جوار فارسنا أجاكس .
أما وقد اتفقتما . أنت وأينياس ،
على نظام النزال . فليكن ما رأيتما .
فسواء كان النزال فى حرية مطلقة
أو تخلله توقف ، فإن القرابة بين المتبارزين
تكاد تحد من صراعهما ولما يبدأ النزال .

(يدخل أجاكس وهكتور الحلبة)

يوليسيس : لقد واجه كل منهما الآخر .

أجا ممنون : أى طروادى هذا الذى يثقله الحزن ؟

يوليسيس : إنه أصغر أبناء بريام ، فارس أصيل ..
لم ينضج بعد .. ومع ذلك فهو لا يجارى .. محافظ على كلمته
يتكلم بفعاله ، وليس لفعاله ذكر على لسانه .
ليس سريع الغضب ، وهو إن غضب فلا يهدأ سريعاً ،
قلبه ويده مبسوطان صريحان
يمنح ما يملك .. ويفصح عما يعتقد .
ومع ذلك فهو لا يمنح حتى يهدى العقل عطاءه ،

ولا بعظم من فكرة خبيثة بكلمة واحدة ..
فيه رجولة هكتور بيد أنه أخطر :
فهكتور فى سورة غضبه يلين
لبواعث رقيقة ، أما هذا
فأحقد فى لهيب المعمعة من الحب الغيور .
إنهم يدعونه ترويلوس .
ويعقدون عليه أملاً وطيد البنيان كهكتور .
هكذا يقول أينياس . وهو الخبير بالفتيان خبرة دقيقة ،
ولقد أفضى إلىّ برأيه فيه
فى قصر إليون العظيم .

(نفير – يتبارز هكتور وأجاكس)

أجاممنون : لقد التحما ..
نسطور : والآن يا أجاكس أمسك نفسك
ترويلوس : يا هكتور .. إنك تنام .. استيقظ !
أجاممنون : إن ضرباته موجهة بحذق . هناك أجاكس !

(نفير المحاجزة)

ديوميديس : تحاجزا ..
أينياس : كفى أيها الأميران من فضلكما
أجاكس : لم تواتنى الحمية بعد .. فلنعد للمبارزة
ديوميديس : إن شاء هكتور
هكتور : حقاً .. لن أمضى فى النزال ..
إنك أيها السيد العظيم ابن عمّى .
قريب حميم الرهط بريام العظيم ..
فإن قرابة الدم تلزمنا
أن توقف أى قتال دموى بيننا .
ومادمت مزيجاً من يونان وطروادة

فإنك تستطيع أن تقول « إن هذه اليد يونانية كلها ..
وتلك طروادية كلها .. دم أمى يجرى
فى عصب ساقى الأيمن ، ويأتلف الأمير من دم أبى »
وأقسم بالمشترى . برب الأرباب الجبار[1]
أننى لن أدعك تمضى وبك عضو يونانى
لم تصبه طعنة سيف تنم عن حقدنا الأسود ..
لكن الآلهة العدول تقول عكس ذلك
وهو أن كل قطرة دم أخذتها من أمك ،
وهى عمتى المقدسة ، سوف يريقها حسامى البتار !
فلأعانقك يا أجاكس .
وأقسم بإله الرعد إن لك ذراعين مفتولتين —
يود هكتور لو أحاطا به هكذا ..
فليكلأك الشرف كله يا ابن العم .

أجاكس : أشكرك يا هكتور .. إنك بالغ الرقة والكرم ..
جئت لأقتلك يا ابن الخال ،
وأفوز بلقب عظيم أكتسبه بقتلك .

هكتور : لا يستطيع نيوبتوليموس[2] الرائع ،
الذى تصيح الشهرة على خوذته الوطنية بأعلى صوت
منادية « هذا هو » .. أن يعد نفسه باكتساب شرف جديد
منتزع من هكتور ...

أينياس : إن كلا الجانبين هنا ينتظر ..
فما الذى تفعلان بعد هذا ؟

هكتور : سنرد على ذلك .. النتيجة هى العناق . وداعاً يا جاكس .

---

(١) فى الأصل جوف لا غير .

(٢) نيوبتوليموس Neoptolemus اسم آخر لأخيليس .

أجاكس : إن كان لى أن أجاب إلى توسلى
وقلما يسمح القدر بإجابة توسلاتى
فإنى أتوق إلى أن يصحبنا ابن الخال الطروادى إلى خيامنا اليونانية
ديوميديس : إنها رغبة أجا ممنون . كما يتوق أخيليس العظيم
أن يرى هكتور وقد نزع عن نفسه السلاح .
هكتور : ادع يا أينياس أخى ترويلوس .
وانقل إلى المنتظرين من الطرواديين خبر هذا اللقاء الودى .
واطلب إليهم أن يعودوا إلى ديارهم .
مد إلى يدك يا ابن عمى .
سأشاركك طعامك وأرى فرسانك .
أجاكس : إن أجا ممنون العظيم قادم للقائنا هنا .
هكتور : قدم إلى أعظم من فيهم واحداً بعد واحد .
أما أخيليس ، فلسوف تعرفه عيناى المتطلعة
بجرمه الضخم المهيب .
أجا ممنون : أيها الجدير بسلاحه !
مرحباً بك ممن
يود لو تخلص من عدو مثلك ..
ولكن هذا ليس ترحيباً ..
ولتفهم بمزيد من الوضوح
أن ما فات وما هو آت قد انتثر
مع ما خلفه النسيان من قشور وحطام مشوه ..
ولكن إخلاصى وصدقى ، وقد برئا من كل هوى فى هذه اللحظة ،
يقدمان إليك فى توافق قدسى
آيات الترحيب من أعماق القلب يا هكتور العظيم .
هكتور : أشكرك يا أجا ممنون .. يا أمير الأمراء ..
أجا ممنون : (إلى ترويلوس) ولك الترحيب نفسه أيها الصديق ..

يا سيد طروادة الأشهر.

منيلاوس : دعونى أؤكد لكم تحيات أخى الملكية .
أيها الأخوان المحاربان أهلاً بكما ..

هكتور : من الذى يجب أن نجيبه ؟

أينياس : الشريف منيلاوس .

هكتور : حييت يا سيدى ! قسماً بقبضة المريخ إنى لأشكرك !
لا تسخر منى إذا استعملت هذا القسم المبتذل .
فإن زوجتك السابقة لاتزال تقسم بقبضة فينوس ،
إنها بخير ، ولكنها رجتنى ألا أذكرك بها ..

منيلاوس : لا تذكرها الآن يا سيدى .. فلقد غدت نسياً منسياً ..

هكتور : أوه .. عفواً .. فقد أخطأت .

نسطور : كثيراً ما رأيتك أيها الطروادى الشهم ،
تجاهد لتكسب القدر إلى صفك .. شاقاً طريقك الوعر ،
بين الصفوف من فتيان اليونان ،
ولقد رأيتك — فى حمية فرساوس — تهمز جوادك الفريجى ،
غير ملق بالاً إلى المنايا والانتصارات . .
وحين أبقيت سيفك المقدام معلقاً فى الهواء ،
ولم تجهز به على المدحورين ،
قلت لبعض القريبين منى ، انظروا ..
« هاكم المشترى يمنح الحياة ! »
ورأيتك تتوقف وتسترد أنفاسك ،
وقد تحلقت حولك شلة من اليونان
كأنك فى حلبة مصارعة أوليمبية .. رأيت هذا ..
ولكنى لم أر طلعتك هذه إلا الآن
تلك التى يحجبها دائماً القناع الحديدى .
كنت أعرف جدك . وحاربت معه مرة .

لقد كان جندياً شجاعاً ..
ولكن قسماً بالمريخ العظيم قائدنا جميعاً ،
إنه لا يمكن أن يضارعك . فليعانقك شيخ هرم ..
ومرحباً بك أيها المحارب الصنديد فى خيامنا .

أينياس : إنه الشيخ نسطور

هكتور : فلأعانقك أنا أيضاً .. يا سجل التاريخ الطيب السائر على قدمين ...
لقد صحبت الزمن طويلاً .. ذراعاك فى ذراعه ..
إننى سعيد يا نسطور الجليل بمعانقتك ..

نسطور : ليت ذراعى تصبران على مجالدتك ،
كما تصبران الآن على مجاملتك ...

هكتور : وددت لو تستطيعان

نسطور : إنى أود أن أبارزك غداً
أقسم بهذه اللحية البيضاء . لأبارزنك غداً ..
حسناً .. مرحباً مرحباً — لقد شهدت كر الزمان .

يوليسيس : إنى لأعجب كيف تقوم هناك تلك المدينة ،
وبيننا هنا ركنها وعمادها ..

هكتور : إنى أعرف قدرك حق المعرفة يا سيد يوليسيس .
وكم من يونانى وطروادى لقى حتفه مذ أبصرتك
أنت وديوميد لأول مرة
فى قصر إليون إبّان وفادتكما اليونانية .

يوليسيس : سيدى ولقد تنبأت لك وقتذاك بما سيحدث .
ونبوءتى لم يتحقق بعد سوى نصفها ..
فهاتيك الأسوار التى تتصدر مدينتك فى جرأة ،
وهاتيك الأبراج التى تقبل السحب قممها اللعوب ،
يجب أن تركع وتقبل أقدام نفسها .

هكتور : إنى لأصدقك .. فهى لاتزال قائمة هناك ..
وإنى لأعتقد دون مبالغة ،
أن كل حجر فريجى يسقط سيريق قطرة من دم اليونان . .
ولسوف تكلل النهاية هام الجميع ..
ولسوف يحسم الزمن هذه المسألة ،
وهو المستبد الهرم ، الذى يسوى بين الجميع ..

يوليسيس : وها نحن أولاء نتركها له ..
مرحباً بك يا هكتور .. يا من بلغ الشأو رقة وشجاعة
أرجوك بعد زيارة القائد
أن تحضر مأدبتى — وتزورنى فى خيمتى .

أخيليس : سأنتظرك يا سيد يوليسيس .. يالك من رجل !
والآن يا هكتور لقد أشبعت عينى منك ..
وتفحصتك بنظرات فاحصة ،
وتأملتك مفصلاً مفصلاً ..

هكتور : أهذا أخيليس

أخيليس : أجل .. إننى أخيليس .

هكتور : أرجو أن تقف معتدلاً حتى أنظر إليك ..

أخيليس : انظر كما يحلو لك

هكتور : نعم .. لقد سبق أن فعلت

أخيليس : إنك لتقنع بالقليل .. ولسوف أفحصك فى المرة القادمة
عضواً عضواً وكأنما أبتاعك .

هكتور : إنك ستطالعنى ككتاب فى الرياضة
بيد أن فىّ أشياء تجاوز فهمك ..
ولم تضايقنى بعينيك هكذا ؟

أخيليس : أخبرينى أيتها السموات ، إلى أى جزء من أجزاء جسده
أوجه ضربتى القاضية ؟ هنا أم هنا أم هناك

حتى يمكننى أن أسمى موضع الجرح
وأحد الثغرة التى ستخرج منها
روح هكتور العظيم أجيبى أيتها السموات !

هكتور : إنه ليشين الآلهة المباركة أيها المختال ،
أن تجيبك عن هذا السؤال .
اتخذ موقفاً آخر .. أو تظن أنك قادر على أن تزهق حياتى
بمنتهى اليسر ، وتتنبأ بحدس دقيق
أين ترديني قتيلاً ؟

أخيليس : أقول لك — نعم .

هكتور : لو كنت نبياً وأخبرتنى بذلك
لما صدقتك .
لذلك احتط احتياطاً تاماً .
فأنا لن أقتلك هنا أو هنا أو هناك
ولكنى قسماً بالكور الذى صيغت فيه خوذة المريخ ،
لأقتلنك فى كل موضع من جسمك .. أجل .. لأقتلنك مثنى وثلاث ..
وأنتم يا أحكم يونان — اغفروا لى هذا التفاخر
فإن وقاحته دفعت بالحماقة إلى شفتى ،
بيد أنى سأنهض بفعال تضارع هذه الأقوال ،
أو فلن —

جاكس : لا تغضب يابن الخال :
وأنت يا أخيليس دعك من هذا الوعيد —
حتى تحققه المصادفة أو التدبير .
سيمكنك كل يوم أن تحصل على الكثير من هكتور —
إذا رغبت فى ذلك . إنى لأخشى ألا يطيق رجالات يونان تصرفاً
شاذاً فى حضرتهم .

هكتور : أرجوك دعنا نرك في ساحة القتال — فإن معاركنا كانت طفيفة
منذ تقاعست عن دعوة اليونان

أخيليس : أترجوني يا هكتور ؟
لسوف ألقاك غداً ضارباً كالموت ،
أما الليلة .. فنحن جميعاً أصدقاء ..

هكتور : أما وقد اتفقنا على النزال فلنتصافح .

أجا ممنون : أولاً .. يا أشياخ يونان جميعاً .. امضوا إلى خيمتى
وسوف نحتفل هناك جميعاً ..
ثم يطلب إليه كل واحد منكم أن يلبى دعوته ،
حسبما يود هكتور وتلتقى رغباتكم وكرمه ،
اقرع الطبول عالياً .. وانفخ فى البوق .
حتى يعلم هذا الجندى العظيم أننا نرحب به .

(يخرج الجميع ما عدا ترويلوس ويوليسيس)

ترويلوس : سيدى يوليسيس . أخبرنى أرجوك ..
فى أى بقعة من ساحة القتال يقيم كالخاس ؟

يوليسيس : فى خيمة منيلاوس . أيها الأمير الأصيل .
حيث يولم لديوميد الليلة .
وهو لا ينظر إلى سماء أو أرض ،
بل يتملى كريسيدا الحسناء طوال الوقت ،
ويصوب إليها نظرات الوله .

ترويلوس : هل لسيدى الرقيق أن يصحبنى إلى هناك —
بعد أن نبارح خيمة أجا ممنون ،
فأكون لك من الشاكرين

يوليسيس : طوع أمرك يا سيدى —
أخبرنى أيها الرقيق

أي مكانة كانت لكريسيدا هذه فى طروادة ؟
ألم يكن لها عاشق هناك يبكى فراقها ؟

ترويلوس : يا سيدى هل السخرية جزاء الذين يكشف التفاخر عن جروجهم .. ألك يا سيدى أن تتفضل بالمسير ؟
لقد كانت معشوقة عاشقة ؛
ولاتزال عاشقة معشوقة ،
بيد أن الحب الجميل ، لايزال مضغة تطحنها أضراس القدر .

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(معسكر اليونان – أمام خيمة أخيليس

يدخل أخيليس وباتروكلوس)

أخيليس : سوف ألهب دمه الليلة بنبيذ يونانى .
ثم أطفئ ناره غداً بحسامى الأحدب ..
فلنكرمه الليلة يا باتروكلوس غاية التكريم .

باتروكلوس : وها هو ذا ثرسيتيس ..

(يدخل ثرسيتيس)

أخيليس : كيف الحال يا جرثومة الحسد !
ما الأخبار يا كسرة خبز نبذتها الطبيعة ؟

أثرسيتيس : عجباً يا صورة لما نبدو عليه . ياوثناً لعُبَّاد البلاهة ..
هذه رسالة لك .

خيليس : من أين أيها التافه ؟

ثرسيتيس : ماذا أيتها الصحيفة المترعة حمقاً : من طروادة

باتروكلوس : من الذى يقوم على المخيم هناك ؟

ثرسيتيس : صندوق الطبيب أو جرح المريض .

باتروكلوس : أحسنت القول أيها البغيض ! وما الباعث على هذا التلاعب بالألفاظ ؟

ثرسيتيس : أرجوك أن تلزم الصمت يا غلام – فأنا لا أفيد من حديثك .
والمعتقد أنك غلام الفارس أخيليس .

باتروكلوس : غلام الفارس أيها الوغد ! ما هذا ؟

ثرسيتيس : أجل – خليلته من الذكور .. فلتصبك أمراض الجنوب الوخمة ومغص الأمعاء ، والفتق ، والزكام ، وأحمال من الحصباء فى ظهرك . ورهن النوم ، والشلل البارد ، والعيون المجلوطة ، والكبد العفنة ، والرئة المتحشرجة ، والمثانة المفعمة بالصديد ، وعرق النساء ، وكف متورمة من النقرس ، والتهاب العظام العضال ، والقوباء المتأصل فى جلدك ، ولتعاودك مثل هذه الأمراض الفظيعة .

باتروكلوس: عجباً يا خزانة المقت اللعينة ! أنت .. ماذا تقصد أنت بالسب هكذا ؟

ثرسيتيس : أو أسبك أنت ؟

باتروكلوس: بالطبع لا .. أيها الزق الفاسد . لا أيها الوغد النكرة .. يا ابن الفاعلة !

ثرسيتيس : لا ؟ إذن لماذا تهتاج هكذا ؟
أيتها اللفافة الهزيلة من كم حريرى
أيها الضمادة من حرير أخضر لعين متقرحة .
يا شرابة مدلاة من كيس سفيه .. أنت ؟ كيف يزعج العالم المسكين مثل هذا البعوض وهو أحقر ما فى الطبيعة !

باتروكلوس: اخسأ أيها المرة .

ثرسيتيس : يا بيضة البرقش الملساء ..

أخيليس : لقد عاقنى أمر يا باتروكلوس
عن تحقيق هدفى العظيم فى معركة الغد ..
فهذا خطاب من الملكة هكيوبا .
وشارة من ابنتها حبيبتى الحسناء ،
وهما تعتبان علىّ وتلحان
أن أبر بيمين أقسمته .. ولن أحنث به ...
ألا فليسقط اليونان ، ولأفقد الشهرة ، وسيان أن يبقى الشرف أو يضيع ..
إن قسمى الأكبر يكمن هنا .. ولسوف أطيعه ..
هيا هيا يا ثرسيتيس .. أعِن على تجهيز الخيمة ...

فسننفق الليلة كلها فى الوليمة ..
هيا يا باتروكلوس .

(يخرج أخيليس وباتروكلوس)

ثرسيتيس : قد يجن هذان لشدة اندفاعهما وقلة تعقلهما ، لكنهما إن جنّا من فرط تعلقهما ، وقلة اندفاعهما ، فسأكون طبيباً للمجانين . ها هو ذا أجا ممنون .. رجل أمين بحق .. شغوف بصيد الغوانى .. وعقله أقل مما تزن شحمة الأذن . وها هو ذا أخوه الثور[1] الذى صار إليه المشترى . والمثال الساذج ، والنصب التذكارى المعوج لكل ديوث . إنه قرن ممتاز مشدود إلى النعل بسلسلة ومعلق بساق أخيه — ألا يمكن أن يحوله الذكاء الممتزج بالمكر ، والمكر المفعم بالذكاء إلى صورة غير صورته ؟ — .. إلى حمار ؟ لا شيء فى ذلك — فهو حمار وثور .. إلى ثور ؟ لا شيء فى ذلك — فهو ثور وحمار .. إلى كلب إلى بغل .. إلى قط — إلى أبن عرس — إلى ضفدع .. إلى ضب إلى بومة إلى حدأة إلى رنجة بغير بطارخ — إلى أى منها كيفما كان ولكن أن يكون منيلاوس ! ليتنى أتآمر ضد القدر . لا تسلنى من أتمنى أن أكونه إن لم أكن ثرسيتيس ، فلأن أكون قملة على جسم مجذوم خير من أن أكون منيلاوس . مرحى. مرحى ! ياللأرواح والنيران !

(يدخل هكتور وترويلوس وأجاكس وأجا ممنون ويوليسيس ونسطور ومنيلاوس وديموميديس يحملون المشاعل)

---

(١) أحال المشترى نفسه إلى ثور أبيض كى يفوز بيوروبا Europa ابنة الملك الفينيقى آجينور Aginor (أو حسبما تقول الإلياذة : ابنة الفينكس وهو الطائر الخرافى الذى يماثل العنقاء فى التراث العربى) سحر جمالها جوبتر (وهو زيوس عند اليونان) الذى اتخذ صورة ثور أبيض وخرج من الأحراج حيث كانت تتربص يوروبا ووصيفاتها على الشاطئ. ولما رأت يوروبا وداعته امتطت صهوته فاندفع فى البحر وسبح بها إلى جزيرة كريت . وأنجب منها هناك : مينوس ورادامانتوس وساربيدون .

أجا ممنون : لقد أخطأنا الطريق .. لقد أخطأنا الطريق .
أجاكس : كلا .. إنهم هناك .. هناك حيث ترى الأضواء ..
هكتور : أزعجكم
أجاكس : كلا .. على الإطلاق ..

(يعود أخيليس)

يوليسيس : ها قد أتى بنفسه ليرشدكم
أخيليس : مرحباً بك يا هكتور الشجاع . مرحباً بكم جميعاً أيها الأمراء .
أجا ممنون : والآن عم مساء يا أمير طروادة الشجاع .
فأجاكس يقود الحرس للقيام على خدمتك .
هكتور : شكراً وعم مساء يا قائد اليونان
منيلاوس : عم مساء يا سيدى .
هكتور : عم مساء يا سيد منيلاوس الحلو .
ثرسيتيس : مرحاض حلو .. أقال حلواً ؟
بالوعة حلوة .. مجرور حلو . .
أخيليس : مساء الخير ومرحباً
إلى الذين ينصرفون والذين ينتظرون ..
أجا ممنون : مساء الخير .

(يخرج أجا ممنون ومنيلاوس)

أخيليس : فلينتظر الشيخ نسطور : وأنت أيضاً يا ديوميد .
كونا فى صحبة هكتور ساعة أو ساعتين .
ديوميديس : لا أستطيع يا سيدى . لدى عمل هام —
ولقد حان موعده الآن عم مساء يا هكتور العظيم ..
هكتور : هات يدك .
يوليسيس : (جانب إلى ترويلوس) اتبع شعلته فإنه ذاهب إلى خيمة كالخاس
وسأكون فى صحبتك
ترويلوس : يا سيدى الرقيق .. إنك تشرفنى ..

هكتور : عموا مساء إذن ..

(يخرج ديوميديس يتبعه يوليسيس وترويلوس)

أخيليس : هيا هيا ادخلوا خيمتى ..

(يخرج أخيليس وهكتور وأجاكس ونسطور)

ثرسيتيس : إن هذا الديوميد وغد خبيث الطوية .. لئيم ظالم إلى أقصى حد . لن أصدقه بعد الآن حين ينظر بطرف عينه أكثر مما أصدق ثعباناً يصدر فحيحه . . سيفغر فاه نابحاً بالوعود .. مثل كلب الصيد برابلر[1] . . لكنه إن نهض يعمل فإن عمله مما تنبأ به المنجمون ويرصدون .. وهو إن وفى يوماً بوعده كان ذلك نذير شؤم وإيذاناً بانقلاب فى الكون . . فإذا الشمس هى التى تستعير نورها من القمر ..
إننى أوثر أن تفوتنى مشاهد هكتور على ألا أتعقب ديوميد . يقولون إنه يجير امرأة وضيعة من طروادة فى خيمة كالخاس الخائن .. سأتبعهم .. لا شىء سوى الفجور ! .. كلهم عبيد فجرة !

(يخرج)

المنظر الثانى

(نفس المكان – أمام خيمة كالخاس – يدخل ديوميديس)

ديوميديس : يا صاح .. هل استيقظت ؟ تكلم ..
كالخاس : (من الداخل) من المنادى ؟
ديوميديس : ديوميد . أنت كالخاس على ما أظن . أين ابنتك ؟

---

(١) برابلر "Brabbler" مما يتنبأ به المنجمون ويرصدون .

كالخاس : (من الداخل) قادمة إليك .

(يدخل ترويلوس ويوليسيس عن بعد – خلفهما ثرسيتيس)

يوليسيس : قف حيث لا تفضحنا المشاعل .

(تدخل كريسيدا)

ترويلوس : إن كريسيدا تتقدم نحوه .

ديوميد : كيف حالك يا أسيرتى !

كريسيدا : مرحباً بك يا آسرى الجميل ! أتسمح بكلمة واحدة .

(يتهامسان)

ترويلوس : أجل ... فى غاية الألفة !

يوليسيس : إنها تغنى لأى رجل من أول نظره .

ثرسيتيس : وكل رجل يستطيع أن يجعلها تغنى إذا عرف السبيل إلى مفتاحها .. إنها مدونة بالعلامات الموسيقية .

ديوميديس : أتذكرين ؟

كريسيدا : أذكر ! أجل ...

ديوميديس : أجل أنجزى إذن –
ولتك أفعالك مطابقة لأقوالك .

ترويلوس : وما الذى تذكره ؟

يوليسيس : صه !

كريسيدا : أيها اليونانى . يا أحلى من العسل – لا تغونى على الزلل بعد الآن ..

ثرسيتيس : نذالة !

ديوميديس : لا – إذن –

كريسيدا : سأقول لك ماذا –

ديوميديس : أف لك ! هيا . لا تضيعى وقتاً – لقد أقسمت أن تفعلى ..

كريسيدا : حقًّا .. لا أستطيع .. ما الذى تريدنى أن أفعله ؟

ثرسيتيس : حيلة خدعة – أن يكون المرء مفضوحاً فى السر ..

ديوميديس : ما الذى أقسمت أن تمنحينى إياه ؟

كريسيدا : أناشدك ألا تربطني بقسمي —
مرني أن أفعل أيّ شيء عدا ذلك أيها اليوناني الرقيق ..
ديوميديس : عمي مساء .
كريسيدا : ويحك ! صبراً !
يوليسيس : مالك أيها الطروادي !
كريسيدا : ديوميد —
ديوميديس : كلا كلا عمي مساء .. لن تخدعيني بعد الآن ..
ترويلوس : لقد خدع من هو خير منك .
كريسيدا : صه .. كلمة في أذنك ..
ترويلوس : أو .. ياله من بلاء وجنون !
يوليسيس : لقد استثيرت أيها الأمير .. أرجوك أن نرحل
خشية أن يستفحل غضبك
فيصير فعالاً هوجاء .. هذا مكان محفوف بالمخاطر ..
ونحن إبان صراع مميت .. أناشدك أن ترحل .
ترويلوس : انتظر أرجوك !
يوليسيس : كلا .. يا سيدي الطيب — ارحل ..
إنك لتفيض يأساً بالغاً . هيا يا سيدي
ترويلوس : أرجوك أن تمكث .
يوليسيس : لا صبر عندك .. هيا .
ترويلوس : أتوسل إليك أن تنتظر .. أقسم بالجحيم وويلات الجحيم جميعاً .
أني لن أنبس ببنت شفة ..
ديوميديس : عمي مساء إذن
كريسيدا : كلا ... إنك تنصرف مغضباً .
ترويلوس : أهذا يحزنك يا للإخلاص الذابل ..
يوليسيس : عجباً .. وبعد أيها السيد ؟
ترويلوس : أقسم برب الأرباب لأكونن صابراً ...

كريسيدا : أى آسرى ... أيها اليونانى !
ديوميديس : أف لك . وداعاً ... إنك تعبثين ..
كريسيدا : كلا أؤكد لك ... أقبل .. عُد ..
يوليسيس : إن أمراً يبعث فيك الرجفة يا سيدى ..
هل لك أن تنصرف إنك ستنفجر ..
ترويلوس : إنها تربت على خده !
يوليسيس : هيا .. هيا ..
ترويلوس : كلا .. انتظر .. أقسم برب الأرباب .. لن أنبس بينت شفة
فالصبر يقف بين إرادتى وعصيانى .
امكث لحظة يسيرة .
ثرسيتيس : إن شيطان الشهوة بردفه السمين وأصبعه من البطاطا يدغدغ هذين
معاً ! احرقهما أيها الفجور .. احرقهما ..
ديوميديس : وهل تفعلين إذن ؟
كريسيدا : سأفعل حقّا .. وإلا فلا تثق فىّ بعد الآن .
ديوميديس : أعطنى أمارة على صحة قولك .
كريسيدا : سأحضر لك شيئاً . (تخرج)
يوليسيس : لقد أقسمت أن تصبر ..
ترويلوس : لا تخشى علىّ أيها السيد الرقيق ..
سأتخلى عن طبعى .. ولن أدرك ما أشعر به ..
إنى استحلت كلى إلى مجرد صبر .

(تعود كريسيدا)

ترويلوس : ها هو العهد .. ها هو .. ها هو !
كريسيدا : هاك هو يا ديوميد .. احتفظ بهذا الكم ..
ترويلوس : أيتها الحسناء ! أين إخلاصك ؟
يوليسيس : سيدى ،
ترويلوس : سألزم الصبر فى ظاهر أمرى فحسب..

كريسيدا : أترى هذا الكم .. تأمله جيداً ..
لقد أحبنى ، يالى من خائنة .. أعده إلىّ ..

ديوميديس : من كان صاحبه ؟

كريسيدا : أمر لا يعنيك — والآن أستعيده ..
لن ألقاك مساء الغد :
وأرجوك يا ديوميد ألا تزورنى مرة أخرى ..

ثرسيتيس : إنها تحتد الآن .. أحسنت القول أيها المحسن الحاد

ديوميديس : سآخذه ..

كريسيدا : ماذا ، هذا ؟

ديوميديس : أجل ، هذا .

كريسيدا : أوه .. أيتها الآلهة جميعاً ! أيها العهد الجميل ... الجميل !
إن سيدك يرقد الآن فى سريره
يفكر فيك وفى .. يتنهد ويأخذ فى يديه قفازى ،
ويطبع عليه قبلات الذكرى العذاب
كما أقبلك أيها الكم .. كلا لا تنتزعه من يدى ..
فإن من يأخذه يأخذ قلبى معه ..

ديوميديس : لقد نلت قلبك من قبل .. وهذا يتبعه .

ترويلوس : لقد أقسمت أن أصبر ..

كريسيدا : لن تناله يا ديوميد حقاً .. لن تناله..
سأعطيك شيئاً آخر ..

ديوميديس : سآخذ هذا .. من كان صاحبه ؟

كريسيدا : فليكن من يكون .

ديوميديس : هيا .. قولى من صاحبه ..

كريسيدا : كان لامرئ أحبنى أكثر مما ستحبنى ..
أما وقد أخذته فاحتفظ به ..

ديوميديس : من كان صاحبه ؟

كريسيدا : قسماً بكل وصيفات ديانا[1] القائمات عليها هناك ..
بديانا نفسها لن أنبئك عن صاحبه .
ديوميديس : سأرتديه به غداً فوق خوذتى ..
ولتحزن روح الذى لا يجرؤ على تحديه ..
ترويلوس : لو أنك الشيطان وارتديته فوق قرنك
لتحداك
كريسيدا : حسناً حسناً .. قضى الأمر وانتهى .. مع ذلك فلم ينته بعد ..
لن أفى بعهدى
ديوميديس : إذن .. وداعاً ..
لن تسخرى من ديوميد مرة أخرى
كريسيدا : لن تذهب .. ألا يكاد المرء يتفوه بكلمة
حتى تغضب ؟
ديوميديس : لا أحب هذا التغفل ...
ثرسيتيس : ولا أنا ... قسماً ببلوتو ...
ولكن مالا يسرك يسرنى غاية السرور ..
ديوميديس : ماذا ؟ هل أزورك ؟ فى أى ساعة ؟
كريسيدا : أجل أقبل .. وحق المشترى ! فلتقبل .. فلسوف أبتلى ..
ديوميديس : وداعاً حتى نلتقى ..
كريسيدا : عم مساء .. وأرجوك أن تأتى ..

(يخرج ديوميديس)

وداعاً يا ترويلوس ! لاتزال عين من عينى ترعاك ..
ولكن عينى الأخرى تنظر بقلبى
واهاً لجنسنا المسكين ! إننى أحس هذا العيب فينا أن عزائمنا

---

(١) ديانا : إلهة روما تقابل أرتميس عند اليونان – وهى الصائدة العذراء إلهة الصيد والقمر .

توجهها نظراتنا الخاطئة .
وما يقوده الخطأ يسير فى طريق الخطأ .
والنتيجة إذن أن الهزائم التى تسيطر عليها العيون
تفعمها الخسة والدناءة ..

(تخرج)

ثرسيتيس : ليس فى وسعها أن تعلن بياناً على قوتها أكثر من قولها : « إن عزمى قد أصبح اليوم بغيًّا »

يوليسيس : قضى الأمر يا سيدى

ترويلوس : أجل

يوليسيس : فيم انتظارنا إذن ؟

ترويلوس : لأذكر نفسى
بكل حرف قيل هنا ..
لكنى لو قلت كيف تصرف هذان معاً
أولا أكون كاذباً فى إعلان الحقيقة ؟
ومادامت هناك بقية إيمان فى قلبى ،
وأمل قوى وطيد ،
ينكر ما تشهده الأعين وما تسمعه الآذان ..
فكأنما هذه الجوارح خادعة ،
لم تخلق إلا لتزييف الحقيقة .
أكانت كريسيدا هنا ؟

يوليسيس : لا أستطيع استحضار الأرواح أيها الطروادى .

ترويلوس : لم تكن هنا بالتأكيد .

يوليسيس : بل كانت هنا بكل تأكيد .

ترويلوس : ليس فى أفكارى مس من جنون

يوليسيس : ولا كلامى أيضاً يا سيدى . كانت كريسيدا هنا منذ هنيهة .

ترويلوس : فلنكذب هذه الحقيقة من أجل النساء جميعاً !
تذكر .. أنت لنا أمهات .. فلا تتح لناقد إذن
أن يحكم بالفجور على الجنس كله
دون قرينة أخذاً بما فعلته كريسيدا وحدها ..
وخير لك أن تتصور أن هذه لم تكن كريسيدا .

يوليسيس : ما الذى فعلته أيها الأمير حتى يشين أمهاتنا ؟

ترويلوس : لا شىء على الإطلاق — إلا إذا كانت هى ..

ثرسيتيس : أتراه ينتفش على حساب عينيه ؟

ترويلوس : أهذه هى ؟ كلا .. هذه كريسيدا صاحبة ديوميد ..
لو أن للجمال روحاً . فهذه ليست كريسيدا
ولو أن النفوس تحقق الإيمان .. والإيمان دليل التقوى
ولو أن التقوى ترضى الآلهة ..
ولو أن هناك قانوناً فى وحدة الكون ذاتها .
فهذه ليست كريسيدا .. يالجنون الاستنباط —
أن تؤيد العلة نفسها وتتناقض مع ذاتها فى آن واحد !
برهان ذو وجهين ! حيث يتمرد العقل
دون أن يخسر نفسه ، وحيث يظفر الخسران
بالعقل كله دون تمرد —
فهذه كريسيدا وهى ليست بكريسيدا !
وفى أطواء نفسى يستجد صراع له هذا الطابع العجيب ..
وهو أن الشىء الذى لا ينقسم
يتباعد شطراه أكثر من بعد السماء والأرض ..
ومع ذلك فإن بعد هذا الانقسام
على رحابته لا تجد به ثقباً

ينفذ منه خيط أرياضنا[1] المقطوع بطرفه الدقيق .
أيها البرهان ... أيها البرهان ! القوى مثل باب بليوتو ..
إن كريسيدا لى وتربطها بى وشائج السماء ..
أيها البرهان أيها البرهان القوى كالسماء نفسها ،
لقد انفصمت وشائج السماء وذابت وانحلت . .
وبعقدة أخرى ربطتها خمس أصابع إلى ديوميد
بآثار إخلاصها ، وفضلات حبها ، وحثالة وفاتها المتآكل
وكسرة وقطعة وبقاياه الملطخة بالشحم .

يوليسيس : هل لك يا ترويلوس الفاضل أن تنزع نفسك قليلاً
عن تلك التى يفصح عنها شعورك ؟

ترويلوس : أجل أيها اليونانى .. وسيفصح عنه أحسن إفصاح
بحروف حمراء فى لون المريخ
أشعلت قلبه فينوس ، فما عشق فتى
بنفس ثابتة على العهد مخلصة إلى الأبد . .
اسمع أيها اليونانى ، على قدر ما أعشق كريسيدا
أمقت صاحبها ديوميد .
فهذا الكم الذى سيضعه على خوذته كمى أنا ..
ولو أنها خوذة صاغتها مهارة فولكان
فلسوف يحطمها سيفى .
لن يسبب الدوار لأذن نبتون
ذلك الذيل المطال المروع الذى يدعوه الملاحون الإعصار —
بصيحاته وهو منهمر
وقد جمعت شمله الشمس الجبارة

---

(١) أرياضنا : أغضبت مهارة أرياضنا فى الغزل الربة بالاس "Pallas" فأحالتها إلى عنكبوت .

أكثر مما سيفعل سيفي المسلول
وهو ينقض على ديوميد ..

ثرسيتيس : سجعله يدفع ثمن محظيته

ترويلوس : أي كريسيدا ! أي كريسيدا ! الخائنة ! خائنة خائنة خائنة ..
ولو وضعت جميع الخيانات إلى جانب اسمك الملطخ
لبدت مجيدة رائعة إلى جانب خبث اسمك

يوليسيس : .. تمالك نفسك .. فانفعالك ينبه إلينا الآذان ..

(يدخل أينياس)

أينياس : كنت أبحث عنك الساعة يا سيدي ..
فإن هكتور يتخذ الآن لباس الحرب في طروادة ..
وسيكون أجاكس دليلك وسينتظرك حتى يرشدك في العودة ..

ترويلوس : سأمضي معك أيها الأمير .. وأنت يا سيدي المهذب وداعاً .
وأنت أيتها الحسناء الغادرة وداعاً .. !
أما أنت يا ديوميد فاثبت ، على وضع على رأسك حصناً !

يوليسيس : سأصحبكما إلى الأبواب

ترويلوس : تقبل شكراً من شارد اللب .

(يخرج ترويلوس وأينياس ويوليسيس)

ثرسيتيس : ليتني ألقى ذلك الوغد ديوميد !
إذن لنعبت كالغراب .. إني أتكهن .. أجل أتكهن أن باتروكلوس على استعداد لأن يهبني أي شيء أطلبه في مقابل أخبار هذه البغي .. إن الببغاء لا يبذل في سبيل الحصول على لوزة جهداً يفوق ما يبذله هذا في سبيل حصوله على عاهرة مناسبة .. فجور .. فجور ! لا شيء سوى الحرب والفجور ! لا شيء سوى ذلك تتقبله الأذواق . فليأخذهم جميعاً شيطان من نار .

(يخرج)

المنظر الثالث

طروادة ــ أمام قصر بريام

(يدخل هكتور وأندروماك)

أندروماك : متى كان سيدى حاد المزاج حتى يصم آذانه عن النصيحة ؟
اخلع عدة الحرب .. اخلع عدة الحرب .. لا تذهب إلى القتال اليوم ..

هكتور : إنك تدفعيننى إلى الإساءة إليك .. ادخلى ..
أقسم بالآلهة الخالدة جميعاً إنى سوف أذهب !

أندروماك : لقد رأيت فى أحلامى ما يؤكد أن اليوم نذير شؤم .

هكتور : كفى .. قلت لك ..

(تدخل كاسندرا)

كاسندرا : أين أخى هكتور ؟

أندروماك : ها هو ذا يا أختاه .. شاكى السلاح .. عازم على القتال ،
قفى إلى جانبى ولنتوسل إليه بصوت عال
ونستحلفه بكل عزيز .. ولنجثو على ركبتينا ونلح عليه ..
فلقد رأيت فى أحلامى مشهد اضطراب دموى مخيف .
ولم تكن الليلة كلها سوى مناظر وصور للقتل .

كاساندرا : هذا صحيح .

هكتور : يا هذا .. انفخ فى البوق ..

كاساندرا : لا أنغام استنفار للهجوم . ناشدتك باسم السماء يا أخى الحبيب

هكتور : اغربى .. أقول لك .. لقد سمعت الآلهة قسمى ..

كاساندرا : إن الآلهة تصم آذانها عن الإيمان الطائشة الحمقاء ..
إنها نذور دنسة ..

مكروهة أكثر من الكبد المقروحة فى الأضحية ..

أندروماك : استجب إلينا .. لا تحسبنه أمراً مقدساً
أن تظلم بعدلك .. وإنه لأمر مشروع ..
فنحن قد نعطى الكثير إن لجأنا إلى السرقة بالإكراه ..
وسلبنا باسم الإحسان ..

كاساندرا : الغاية هى التى تضفى على القسم قوته ...
ولكن الأيمان يجب ألا تبذل لكل غاية ..
اخلع عدة الحرب يا هكتور الحبيب

هكتور : صمتاً أقول لك ..
إن شرفى كحياتى تماماً ..
وهو عزيز على كما هو عزيز على كل امرئ
ولكن العزيز يرى الشرف أعز عليه وأثمن من حياته .

(يدخل ترويلوس)

كيف الحال أيها الفتى ! أتنوى القتال اليوم ؟

أندروماك : كاساندرا .. ادعى أبى ليقنعه ..

هكتور : كلا وأيم الحق يا باتروكلوس .. اخلع سلاحك أيها الفتى ..
فأنا اليوم فى عباب الفروسية ..
دع عضلاتك تقوى حتى تشتد عقدها ..
لا تستثر أهوال الحرب .. اخلع سلاحك واذهب ..
ولا يداخلنك الشك يا فتى فى أننى سأصمد اليوم
من أجلك ومن أجلى ومن أجل طروادة .

ترويلوس : أخى : إن بك نقيصة .. وهى الرحمة .
وهى أكثر ملاءمة للأسد من الإنسان ..

هكتور : أى نقيصة تلك يا ترويلوس العزيز .. عاتبنى عليها ..

ترويلوس : عندما يسقط الأسير اليونانى مراراً
ويقبع حتى تحت ظل حسامك البتار

فإنك تطلب إليه النهوض وتمنحه الحياة ..

هكتور : عملاً بأصول اللعبة

ترويلوس : بل عملاً بأصول الحمق . بحق السماء يا هكتور

هكتور : كيف ذلك ! كيف ذلك !

ترويلوس : قسماً بحب الآلهة جميعاً ..
دعنا نترك شفقة النساك لأمهاتنا ،
وعندما نشد إلينا دروعنا ،
فإن انتقامنا المسموم يمتطى صهوة سيوفنا ،
ويحول بينها وبين الشفقة إن حثها عليها أمر ..

هكتور : تباً لك من وحشى .. تباً لك !

ترويلوس : إنها الحرب إذن يا هكتور ..

هكتور : ترويلوس ! أرى ألا تذهب إلى القتال اليوم ..

ترويلوس : ومن يمنعنى ؟
ليس فى استطاعة القدر .. أو الطاعة ، أو يد المريخ القابضة
على هراوة من نار مومئة إلى أن أرجع .
ولا فى استطاعة بريام ولا هيكوبا جاثيين على ركبتيهما
وقد ألهب عيونهما فيض العبرات .
ولا فى استطاعتك أنت يا أخى حين تسل سيفك البتار
وتعترض طريقى لتمنعنى —
ليس فى استطاعتكم جميعاً أن تحولوا بينى وبين القتال
إلا إذا مررتم على أشلائى ..

(تعود كاساندرا وبريام)

كاساندرا : أمسك به يابريام .. شدد قبضتك عليه ..
إنه الدعامة التى تستند إليها .. فإن فقدت دعامتك
وأنت تستند إليه ، وعليك تعتمد طروادة بأسرها ،
انهار الجميع معاً ..

بريام : هلم يا هكتور .. هلم .. ارجع ..
لقد رأت زوجتك فى منامها أحلاماً .. وطافت بوالدتك أيضاً رؤى ..
وكاساندرا ترى الغيب .. وأنا نفسى – كأنى نبى –
ينشرح صدرى فجاءة وأنا أنبئك بأن هذا اليوم مشئوم !
هيا ارجع إذن ..

هكتور : إن أينياس فى ساحة القتال ..
وأنا مرتبط باسم الشجاعة
مع كثير من اليونان أن أبرز إليهم
هذا الصباح ..

بريام : أجل .. بيد أنك لن تذهب ..

هكتور : يجب ألا أحنث بعهدى ..
وأنت تعرف أننى أحافظ على الواجب ..
ولا تجعلنى أيها السيد العزيز إذن أجلل الاحترام بالعار ..
ولكن اسمح لى أن أمضى فيما اعتزمت
بموافقتك ورضاك اللذين تحرمنى إياهما الآن أيها الملك بريام .

كاساندرا : يا بريام .. إياك أن تذعن له .

أندروماك : إياك يا والدى الحبيب ..

هكتور : أندروماك .. إنى مستاء منك ..
بحق ما تكنين لى من حب .. ادخلى .

(تخرج أندروماك)

ترويلوس : إن هذه الفتاة الحمقاء التى تعيش فى الأحلام والخرافات
هى التى تبعث كل هذه الطيرة ..

كاساندرا : آه .. وداعاً يا هكتور الحبيب !
انظر كيف تحتضر .. ! انظر كيف يخبو بريق عينيك !
انظر كيف ينبثق الدم من جراحاتك !

وانصت كيف تزأر طروادة ! وتعول هكيوبا !
وكيف تولول فى أحزانها أندروماك المسكينة !
وانظر كيف يلتقى الذهول والخبل والدهش كالحمقى الملتاثين
فتندب فى عويلها : « هكتور ! مات هكتور ! هكتور .. ! »

ترويلوس : اغربى . ! اغربى !

كاساندرا : وداعاً وإن يك رقيقاً ! هأنذا أودعك يا هكتور !
وأنت تخدع نفسك وطروادة معاً .

(تخرج)

هكتور : إنك مشدوه يا مولاى من صياحها
ادخل فحى المدينة .. وسنمضى إلى القتال ،
وننجز ما يستحق المديح .. ثم نقص عليك خبر أعمالنا العظيمة فى المساء ..

بريام : وداعاً .. ولتحطك الآلهة برعايتها ..

(يخرج بريام يتبعه هكتور — صوت بوق)

ترويلوس : لقد تأهبوا ... انصت ! صدقنى يا ديوميد المختال . .
إننى قادم لأفقد ذراعى أو أستعيد كمى ..

(يدخل پانداروس)

پانداروس : أتسمع يا سيدى ؟ أتسمع ؟

ترويلوس : ماذا ؟

پانداروس : هذا كتاب بعثت به فتاتك المسكينة ..

ترويلوس : دعنى أقرأه ..

پانداروس : يزعجنى سل ابن فاعلة .. سل خبيث ابن فاعلة .. وحظ هذه الفتاة التعس . . وأى شىء أتركه فى يوم من الأيام .. ورمد فى عينى يسيل الدموع .. وألم مبرح فى عظامى .. وما من امرئ يستطيع أن يعرف مصدر هذا البلاء إلا أن تكون لعنة قد حلت على ..
ماذا تقول فى كتابها ؟

ترويلوس : كلمات . . كلمات . . مجرد كلمات . . ولا شيء ينبع من القلب . .
ولقد كان للكتاب تأثير عكسي . (يمزق الكتاب)
اذهب من ريح إلى ريح . . وتحول هناك معها وتبدل . . إنها
لا تزال تغذى حبى بالكلمات وأفانين الخداع . .
أما أعمالها فتسبغها على آخر .

(يخرجان فرادى)

المنظر الرابع

ساحة القتال بين طروادة ومعسكر اليونان

(أصوات الأبواق . . وحملات استطلاع . . يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس : إنهم الآن يهرسون بعضهم بعضاً . .
سأمضى لمشاهدتهم . . لقد وضع هذا التابع الوضيع المتصنع ديوميد
على خوذته كم ذلك الفتى الطروادى السليط المخرف المأفون . . . .
شد ما يشوقنى أن أراهما يلتقيان . . إن ذلك الحمار الطروادى
نفسه ، الذى يعشق البغى هناك ، قد يرد الديوث اليونانى الحقير
ومعه الكم إلى الداعرة الهلوك المرائية ، فى مهمة لا طائل وراءها . .
وعلى الجانب الآخر . . لم تثبت سياسة هذين الوغدين — اللذين
يقسمان فى دهاء — أنها لا تساوى خردلة . . فأولهما — نسطور —
قطعة جبن بالية جافة عتيقة قرضتها الفيران — وثانيهما يوليسيس . .
ذاك الثعلب الكلب . . — لقد أوعزا إلى فى دهاء أن أثير هذا
الكلب الهجين أجاكس . . على ذلك الكاب المماثل له منحط النوع
أخيليس . . والآن يفوق الكاب أجاكس فى اختياله الكلب أخيليس . .
ولن يذهبا إلى القتال اليوم . . ولذلك بدأ اليونان يشيعون الوحشية —

وتحولت السياسة إلى سوء تدبير ..
صه ! لقد أقبل الكم إلى صاحبه ..

(يدخل ديوميديس وترويلوس)

ترويلوس : إياك أن تفر .. فلو ركبت نهر ستيكس
فسأسبح فى أثرك ..

ديوميديس : إنك تسىء فهم تراجعى ..
إنى لا أفر .. ولكن الحذر السديد يلزمنى أن أتراجع عن غمرة الزجام ..
خذ حذرك !

ثرسيتيس : احتفظ بعاهرتك أيها اليونانى ! وقاتل أنت لتكسب عاهرتك أيها الطروادى ! ها هو الكم ! ها هو الكم !

(يخرج ترويلوس وديوميديس يتقاتلان)

(يدخل هكتور)

هكتور : من أنت أيها اليونانى ؟ هل أنت ند لهكتور ؟
وهل أنت كفاؤه أرومة وشرفاً ؟

ثرسيتيس : كلا .. كلا .. إنى وغد خسيس مقذع سليط اللسان وضيع ممعن فى الانحطاط .

هكتور : إنى أصدقك .. وهبتك الحياة .

(يخرج)

ثرسيتيس : شكراً جزيلاً لتصديقك إياى .. فليدق الوباء عنقك لأنك أفزعتنى !
ترى ما الذى حدث للوغدين المتنافسين على المرأة ؟ أظن أن أحدهما قد ابتلع صاحبه . . سأضحك على تلك المعجزة . . فالدعارة تأكل نفسها أحياناً .. سأبحث عنهما ..

(يخرج)

المنظر الخامس

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل ديوميديس وخادم)

ديوميديس : اذهب يا خادمى .. اذهب .. خذ حصان ترويلوس ،
وقدم ذلك الجواد الأصيل إلى سيدتى كريسيدا ..
وقل لها أيها الرفيق إننى على استعداد لخدمة الحسناء ؛
قل لها إننى لقنت العاشق الطروادى درساً
وأصبحت بهذا الدليل فارسها .

(يخرج)

الخادم : سأذهب يا مولاى ..

(يدخل أجاممنون)

أجاممنون : هيا من جديد ! هيا من جديد !
لقد طرح الضارى بوليداماس[1] مينون[2] أرضاً
وأسر ابن السفاح مارجاريلون[3] دوريوس[4].
وينتصب كالعملاق ملوحاً بحربته الضخمة
فوق جثتى الملكين الصريعين إبستروفوس[5] وكيديوس[6] .

---

(١) بوليداماس : ابن أنتينور .
(٢) مينون : ابن عم أخيليس .
(٣) مارجاريلون : ابن سفاح لبريام .
(٤) دوريوس : أمير فى صحبة أجاكس .
(٥) إبستروفوس : حليف لليونان .
(٦) كيديوس : أخو إبستروفوس .

لقد قتل بوليكسينس (١)
وأصيب أمفيماكوس (٢) وتواس (٣) بجراح قاتلة
وأسر باتروكلوس أوهو قتل .
وأصيب بالاميديس (٤) بجروح خطرة ورضوض .
ساجيتاوى (٥) الرهيب يفزع رجالنا ..
فلنسرع يا ديوميد بالمدد ، وإلا هلكنا جميعاً .

(يدخل نسطور)

نسطور : اذهب واحمل جثمان باتروكلوس إلى أخيليس ..
واطلب إلى أجاكس ذى الخطو المعوج أن يخجل
ويرتدى لباس الحر .. فى حومة الوغى ألف هكتور ..
هنا يحارب على صهوة جواده « جالاته » ،
وها هم أمامه يولون الأدبار .. أو يدركهم الموت ،
كأنهم أفواج من صغار السمك تجشأها حوت متخم ..
ثم ها هو يبدو بعيداً
واليونان يتساقطون أمامه صرعى ..
كأنما هم قش أينع فاجتثه حد حسامه مثل منجل الحصاد ..
وهو هنا وهناك وفى كل مكان يأسر الأعداء ويخلى سبيلهم ..
وتستجيب براعته لرغبته

---

(١) بوليكسينس : دوق يونانى قتله هكتور .
(٢) أمفيماكوس : ملك كاليدون قتله أينياس .
(٣) تواس : ملك ابن عم أخيليس .
(٤) أمير يونانى قتله باريس بسهم مسموم .
(٥) وحش رهيب نصفه الأمامى آدمى ونصفه الخلفى حصان – جسمه مكسو بالشعر مثل الحصان – وعيناه حمراوان مثل الجمر المتقد – رام بالقوس ذو مهارة أرهب اليونان وقتل كثيراً منهم بقوسه . ويقول كاكستون إن ديوميديس قتل هذا الوحش .

حتى إنه ليفعل ما يشاء وإنه ليفعل الكثير
ويحقق المستحيل .

(يدخل يوليسيس)

يوليسيس : إيه ! الشجاعة الشجاعة أيها الأمراء ! فإن أخيليس العظيم
شاكي السلاح — يصيح باكياً ويلعن ويقسم لينتقمن ..
ولقد أثارت جراح باتروكلوس دمه الهاجع
ويصحبته رفقاؤه من المرميدونيين المشوهين
الذين لا أنوف لهم ولا أيدى —
تمزقت أجسامهم وتقطعت أوصالهم —
خفوا إليه صاحين بهكتور .
لقد فقد أجاكس صديقاً وإنه ليرغى ويزبد ممتشقاً سلاحه
متخذاً أهبته يزأر طالباً ترويلوس
الذى أنجز اليوم فعالاً رائعة هوجاء ..
مشتبكاً فى المعركة منفلتاً من عجاجها —
فى قوة لا تعترف بالحذر وحذر لا يعترف بالقوة ..
وكأنما أتاح الحظ له على الرغم من كل دهاء —
أن يظهر على الجميع ..

(يدخل أجاكس)

أجاكس : ترويلوس — ترويلوس أيها الجبان !

(يخرج)

ديوميديس : أجل هناك هناك .
نسطور : هيا هيا نذهب سوياً .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : أين هكتور هذا ؟
أقبل أقبل يا قاتل الغلمان .. أرنى وجهك

ولتعلم معنى لقاء أخيليس فى سورة غضبه .
هكتور ! أين هكتور ؟ لن أقاتل سوى هكتور .

(يخرج الجميع)

المنظر السادس

(يدخل أجاكس)

أجاكس : ترويلوس ! ترويلوس أيها الجبان .. أبرز برأسك !

(يدخل ديوميديس)

ديوميديس : ترويلوس . أقول ترويلوس ! أين ترويلوس ؟

أجاكس : ماذا تريد أن تفعل ؟

ديوميديس : أريد أن أقوّمه .

أجاكس : لو كنت أنا القائد لوجب عليك أن تنتزع رتبتى
قبل أن تقوّمه . ترويلوس .. أقول يا ترويلوس !

(يدخل ترويلوس)

ترويلوس : ديوميد أيها الخائن .. أدر وجهك الغادر أيها الخائن ..
وادفع حياتك التى أدينك بها فى مقابل جوادى

ديوميديس : ها ! أنت هناك ؟

أجاكس : سأقاتله منفرداً .. الزم مكانك يا ديوميد .

ديوميديس : إنه غنيمتى .. لن ألتفت إليك .

ترويلوس : أقبلا معاً ! أيها الخاتلان من أبناء اليونان خذا حذركما !

(يخرجون)

(يدخل هكتور)

هكتور : إيه ؟ ترويلوس ؟ لقد أبليت بلاء حسناً يا أخى الأصغر .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : هأنذا أراك أخيراً .. ها ! خذ حذرك يا هكتور!

هكتور : انتظرني لو شئت ..

أخيليس : إني لأحتقر تأدبك أيها الطروادي المختال ..
فلتسعد لأنني لا أستعمل سلاحي الآن ..
وتطالعك الآن راحتي وتجاهلي إياك ..
ولكنك سوف تسمع عني وشيكاً ..
وإلى أن يحين ذلك الحين امض واطلب حظك من القتال ..

(يخرج)

هكتور : وداعاً
لو أنني توقعت لقاءك لكنت أكثر نشاطاً ..

(يعود ترويلوس)

كيف الحال يا أخي

ترويلوس : لقد أسر أجاكس أينياس .. أنسكت على هذا ؟
كلا .. قسماً بشعلة السماء المجيدة تلك ..
لن أدعه يحمله . فإما أن أعيده سالماً أو أقع أنا أيضاً في الأسر ..
أيها القدر .. اسمع قولتي .. أنا لا آبه أن تحين اليوم منيتي ..

(يخرج)

(يدخل شخص في دروع فخمة)

هكتور : اثبت اثبت أيها اليوناني .. أنت فأل حسن .
لا ؟ ألا تريد أن تثبت ؟ شد ما أنا معجب بدرعك
ولسوف أحطمه وأفتح أقفاله جميعاً ،
وأصبح أنا صاحبه . ألا تطيع أمرى أيها الحيوان ؟
حسناً فلتول الأدبار إذن ولسوف أقتفي أثرك إلى مخبئك .

(يخرجان)

المنظر السابع

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل أخيليس مع المرميدونيين)

أخيليس : أقبلوا إلىّ يا صحابى المرميدنيين ..
وانتبهوا إلى ما أقول .. وكونوا إلى جانبى أينما أسير ..
إياكم أن تطعنوا طعنة وكونو متأهبين أبداً ..
وعندما أعثر على هكتور البغيض
تحلقوا حوله شاهرين أسلحتكم
ثم انجزوا مهمتكم بلا أدنى رحمة ..
اتبعونى أيها السادة . وإن أعمالى لتستشف
إنه قد تقرر أن هكتور العظيم لابد أن يموت ..

(يخرجون)

(يدخل منيلاوس وباريس يتقاتلان — يتبعهما ثرسيتيس)

ثرسيتيس : إن انديوث وصانع الديوث وسط العباب ..
الآن يضرب الثور ... والآن يضرب الكلب ! مرحى يا باريس مرحى!
الآن أيها العصفور الداعر ! مرحى يا باريس مرحى ! لقد كسب
الثور الشوط .. يا للقرون الصناعية !

(يخرج باريس ومنيلاوس)

(يدخل مارجاريلون)

مارجاريلون : عد أيها العبد فقاتل ..

ثرسيتيس : من أنت ؟

مارجاريلون : ابن سفاح لبريام

ثرسيتيس : أنا ابن سفاح أيضاً .. كم أحب أبناء السفاح ..

لقد نشأت سفاحاً وتعلمت سفاحاً .. ورأيى سفاح وشجاعتى سفاح ..
إن كل شيء فيّ غير شرعى ..
الدب لا يعض أخاه .. فكيف يعض ابن السفاح أخاه ؟ خذ
الحذر .. إن المعركة شؤم علينا ومن خطل الرأى أن يحارب
ابن بغى فى سبيل بغىّ .. وداعاً يا ابن السفاح .

(يخرج)

مارجاريلون : فليأخذك الشيطان أيها الجبان !

المنظر الثامن

(يدخل آخر من ساحة القتال — يدخل هكتور)

هكتور : قلب عفن جداً — ظاهره نضر جداً ،
لقد دفعت حياتك ثمناً لدرعك النفيس ..
الآن أنجزت عمل اليوم فلأستجم ..
استرح أيها الحسام فلقد ارتويت بالدماء والحتوف .

(يخلع خوذته و يعلق درعه خلف ظهره)
(يدخل أخيليس — و يدخل معه المرميدونيون)

أخيليس : انظر يا هكتور كيف تبدأ الشمس بالمغيب !
وكيف يأتى حثيثاً فى أثرها الليل الكئيب ،
وفى اللحظة التى تستسلم الشمس فيها ،
ويريد وجهها لتطوى صفحة النهار .. ينقضى أجل هكتور ..

هكتور : انى أعزل من السلاح .. لا تنتهز هذه الفرصة أيها اليونانى .

أخيليس : اطعنوا أيها الرفاق .. اطعنوا فهذا هو الذى أطلبه .

(يسقط هكتور)

اسقط يا « إليون » بعد مليف ! واغربى الآن يا طروادة
فها هنا يرقد قلبك وعضدك وعمادك .
هيا أيها المرميدونيون .. ازعقوا جميعاً بصوت واحد :
لقد قتل أخيليس هكتور الجبار

(صوت تراجع)

انصتوا ! تراجع من جانبنا اليونانى ..

أحد المرميدونيين : البوق الطروادى يا سيدى يرسل الصوت نفسه

أخيليس : إن الليل ينشر جناحه الهائل على الأرض
وكأنه الحكم يفصل بين الجيشين .
إن سيفى الذى لم يشبع وكان يرجو أن يلتهم الكثير
يأوى إلى غمده — وقد أرضته هذه الأكلة الشهية .

(يغمد سيفه)

أقبلوا .. اربطوا هذا الجسد فى ذيل جوادى ..
وسأجرر الطروادى إلى ساحة القتال ..

(يخرجون — صوت تراجع)

المنظر التاسع

موضع آخر من ساحة القتال

(يدخل أجا ممنون وأجاكس ومنيلاوس ونسطور وديوميديس وسائر القادة بخطى منتظمة — صيحات فى الداخل)

أجا ممنون : أنصتوا ! أنصتوا ! ما هذا الصياح !

نسطور : كفى أيتها الطبول !

(نداء من الداخل) يحيا أخيليس . . يحيا أخيليس . . قتل هكتور !
يحيا أخيليس !

ديوميديس : الشائعة أنه قد قتلْ هكتور وكان قتله على يد أخيليس .

أجاكس : إن صح ذلك ... فلنتقبل الخبر بلا زهو ..
فهكتور العظيم كان كفئاً له .

أجا ممنون : سيروا على مهل .. فليمض أحدكم
ويطلب إلى أخيليس أن يأتى إلينا فى خيمتنا .
إذا كانت الآلهة قد ناصرتنا بموته ،
فإن طروادة العظيمة قد دانت لنا . . ووضعت حربنا الضروس أوزارها .
(يخرجون فى خطى منتظمة)

المنظر العاشر

جانب آخر من ساحل القتال

(يدخل أينياس وطرواديون)

أينياس : اثبتوا ! لم نزل بعد سادة المعركة ..
إياكم أن تعودوا إلى دياركم . . فلنقتل الليل بطوله صبراً ..
(يدخل ترويلوس)

ترويلوس : قتل هكتور . .

الجميع : هكتور ! لا قدر الله !

ترويلوس : لقد مات . وإنه لمربوط فى ذيل جواد القاتل ..
يجر بصورة وحشية عبر ساحة القتال المجللة بالعار .
تجهمى أيتها السموات وعجلى بسورة غضبك !
واجلسى على عروشك أيتها الآلهة واسخرى من طروادة !
ولتكن رزاياك العاجلة لطفاً ورحمة
ولا تسوقى هلاكنا المحتوم !

أينياس : سيدى إنك تزعج الرهط كله ..
ترويلوس : إنك لا تفهمني مادمت تقول ذلك ..
إننى لا أتحدث عن الفرار أو الخوف أو الموت —
لكننى أتحدى كل خطر محدق
تتحدث الآلهة عنه والناس ..
أقضى هكتور ؟
من ذا ينبيء بريام أو هكيوبا بالنبأ ؟
إنه لبومة ناعقة من يذهب إلى طروادة
ويذيع فيها أن هكتور قد مات ..
كلمة واحدة تحيل بريام إلى حجر .
وتجعل من العذارى والزوجات عيوناً داوفقة ونيوبات [1] ..
ومن الفتيان أصناماً باردة ..
إن كلمة واحدة تخرج طروادة من عذارها فرعاً ..
ولكن تقدموا .. مات هكتور ولا يقال بعد ذلك شيء ..
ومع ذلك انتظروا .. أيتها الخيام الآثمة البغيضة ..
المنتصبة فى خيلاء على سهولنا
ليستيقظ تيتان مبكراً قدر ما يستطيع
فسأصول وأجول خلالك !
أما أنت أيها الجبان الجسيم
فلن يفصل بين حقدينا موضع من الأرض .
سأسكن فى قرارة نفسك كالضمير الأثيم ،
الذى يصوغ العفاريت السريعة كالأفكار المجنونة ..

---

(١) نيوبى : ابنة تانتالاوس — زوجة أوفيون — ملك طيبة . قتل أبناؤها وبناتها السبع على يد أبوللو وأرتميس . وتحولت إلى صخرة ينبثق منها الماء — أى الدموع — حتى صارت نهراً . .

انفخوا فى البوق نغم سير جديد إلى طروادة !
عودوا مطمئنين — فالأمل فى الانتقام يخفى حزننا الدفين .
(يخرج أينياس والقوات الطروادية)

(وبينما يخرج ترويلوس يدخل پانداروس من الجانب الآخر)

پانداروس : اسمع ! اسمع !

ترويلوس : ماذا أيها الغلام الوسيط ! فلتتبع النذالة والخسة حياتك .. ولتقترنا دائماً باسمك ..

(يخرج)

پانداروس : دواء لعظامى الموجعة .. إنه أيتها الدنيا .. أيتها الدنيا .. أيتها الدنيا !
هكذا يحتقر الوسيط المسكين ! أيها الخونة والقوادون .. ما أشد ما يقبل
الناس على طلب خدماتكم وكم يبخسونكم أجركم ..
لم يسرف الناس فى حب سعينا وكره ثمرات أعمالنا ؟
أى شعر يناسب هذا الموضوع . فلنحاول .
« تغنى النحلة المتواضعة فى مرح بالغ
حتى تفقد شهدها وحمتها
فإذا أخضعها يوماً ذنب شائك
أخفق شهدها الحلو ونغمها الحلو جميعاً » .
أيها الطيبون المتجرون فى لحوم البشر .. سجلوا هذا فى عباءاتكم
الموشاة ...
أيها الموجودون هنا ممن يغشون قاعة بندار ،
فلتبك عيونكم نصف جاحظة على سقوط بندار ،
وإن تعذر البكاء عليكم فأصدروا بعض الأنات ،
لا تعزية لى ، ولكن سلوى لعظامكم الموجعة .
إخوتى وأخواتى فى حرفة حراسة الأبواب
بعد حوالى شهرين سأضع وصيتى هنا ..

كان يجب أن يكون ذلك الآن ،
ولكننى أخاف أن تصبح أوزة ممرورة من ونشستر [١] ..
وإلى أن يأتى ذلك الوقت سأتفصد عرقاً .. وأبحث عن برء لأوجاعى
وحينذاك أورثكم أوصابى .
(يخرج)

الخاتمة — ستار

(١) أوزة من ونشستر : يعنى بغيًّا . . . فإن بيوت الدعارة فى لندن كانوا يتبعون أسقف ونشستر فى القضاء .